وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـــعة غردايـــــــــــــة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

تخصص تنظيم وعمل

مذكرة بعنـــــــــــوان:

حلقة العزابة وعلاقتها بالأنساق الاجتماعية

تحليل محتوى خطابات الشيخ بيوض (حلقة عزابة القرارة نموذجا)

مذكرة مقدمة في إطار متطلبات نيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تنظيم وعمل

من إعداد الطالب: تحت إشراف الأستاذ:

إبن يامي عبد العزيز **أد. قرليفة حميد**

لجنة الإشراف والمناقشة:

الأستاذ	الدرجة العلمية	المسؤولية
أد. حواطي آمال	أستاذ	رئيسا
أد. قرليفة حميد	أستاذ	مشرفا
أد. بوغالي حاجي	أستاذ	مناقشا

السنـــــــــــــة الجامـعيـــــــــــــــــة: 2023- 2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـــعة غردايـــــــــــــة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

تخصص تنظيم وعمل

مذكرة بعنـــــــــــوان:

حلقة العزابة وعلاقتها بالأنساق الاجتماعية

تحليل محتوى خطابات الشيخ بيوض (حلقة عزابة القرارة نموذجا)

مذكرة مقدمة في إطار متطلبات نيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تنظيم وعمل

من إعداد الطالب: تحت إشراف الأستاذ:

إبن يامي عبد العزيز **أد. قرليفة حميد**

لجنة الإشراف والمناقشة:

الأستاذ	الدرجة العلمية	المسؤولية
أد. حواطي آمال	أستاذ	رئيسا
أد. قرليفة حميد	أستاذ	مشرفا
أد. حاجي بوغالي	أستاذ	مناقشا

السنـــــــــــــة الجامـعيـــــــــــــــــة: 2023- 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي العزيزين أطال بقاءهما وبارك في أعمارهما

إلى رفيقة دربي زوجتي وأبنائي: الصديق وابتهال وأروى ...

إلى إخوتي: أيوب، مصطفى، صليحة، فائزة، أحمد، ونسيمة

إلى كل أفراد العائلة الكبيرة

إلى بشير وفاروق، إلى روح الشيخ حريزي الناصر رحمه الله

إلى كل من ساندني وكان عونا لي في المشوار الدراسي

إلى كل من علمني حرفا في حياتي ..... إلى كل محب للعلم وساع لأجله

إلى كل من حوته الذاكرة .... ولم تسعه ألفاظ المذكرة

أهدي ثمرة هذا الجهد.

شكـــــــر وعـــــــــرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لعظيم منك، وجميل توفيقك

الشكر لأستاذي المشرف أ. د حميد قرليفة الذي كان لي نعم الأستاذ والموجه، أحاطني بكرمه وأفادني بتوجيهاته وملاحظاته والشكر موصول للأستاذة آمال حواطي، محمد قمانة، محمد عبد النور، عبد العزيز خواجة، على بونوة، حاجي بوغالي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة: رئيسا، مشرفا مقررا، ومناقشا على الملاحظات المنهجية التي ستثمن البحث وتزيد من قيمته.

كما أشكر كل أساتذة قسم علم الاجتماع والطاقم الإداري الساهرين على العملية التعليمية، والقيام بشؤون الطلبة.

والشكر موصول لزملائي في سوسيولوجيا العمل ... صلاح الدين وسليمان وفضيل وكل دفعة الماستر علم اجتماع تنظيم وعمل دفعة 2023 – 2024.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة أعضاء أسرة جمعية الفتح على كل التسهيلات التي قدمت لي من أجل إتمام الدراسة، وإلى الشيخ عيسى بن محمد الشيخ بلحاج والأستاذين يوسف الواهج، وحمو أبو الصديق، الذي قدموا لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث.

إلى أصدقائي وزملائي وإخواني، إلى جنود الخفاء شكرا لكم من أعماق قلبي وجزاكم الله خيرا.

الملخص

تعتبر الجماعة المزابية من الجماعات الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري التي تمكنت من تنظيم نفسها ضمن نظام اجتماعي تشكل خلال القرن الخامس هجري قصد تنظيم حياتها الدينية والاجتماعية، والسعي من خلال هذا النظام الاجتماعي للحفاظ على المجتمع المزابي ضمن المجموعة الاجتماعية الكبرى.

تهدف هذه الدراسة إلى بحث العلاقة الموجودة بين النظام الاجتماعي والأنساق الاجتماعية الجزئية المشكلة له، داخل المجتمع المزابي، والانساق الاجتماعية الموجودة في محيطه، وكيف تمكن النظام الاجتماعي المزابي انطلاقا من هذه العلاقة من المحافظة على وجوده وتحقيق أهدافه، وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وقد تكت معالجة الموضوع في إطار تخصص علم اجتماع تنظيم وعمل، وفق دراسة سوسيو تنظيمية لحلقة العزابة وعلاقتها بالأنساق الاجتماعية – حلقة عزابة القرارة – نموذجا.

وكانت النتائج مستخلصة من خطابات الشيخ إبراهيم بيوض من خلال مجموعة دروسه – المجتمع المسجدي– أثناء رئاسته لحلقة العزابة القرارة بوادي مزاب، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- كلما كان التنسيق بين مختلف الانساق الاجتماعية الموجودة، كان المجتمع أكثر توازنا وأكثر انسجاما.
- بقدر ما يكون النظام الاجتماعي واعيا بالمحيط الاجتماعي، وسريع التكيف مع التغيرات فهو يساهم في تنمية العلاقة الموجودة بينه وبين الانساق الاجتماعية، والتي من خلالها يمكنه أن يحقق أهدافه ويحافظ على وجوده.

Résumé

La communauté mozabite est l'un des groupes sociaux qui est une composante de la société algérienne, qui a réussi à s'organiser au sein d'un système social formé au Vème siècle de l'Hégire dans le but d'organiser sa vie religieuse et sociale et chercher à travers ce système social à préserver la communauté mozabite, au sein d'un groupe social plus large. Cette étude vise à examiner la relation qui existe entre le système social et ses sous-systèmes sociaux constitutifs, au sein de la société mozabite et les systèmes sociaux de son environnement, et comment le système social mozabite a été en mesure de maintenir son existence et d'atteindre ses objectifs ; sur la base de cette relation. Cette étude est basée sur une approche descriptive et analytique. Le sujet a été abordé dans le cadre de la discipline de la sociologie de l'organisation et du travail, selon une étude sociologique du cercle des Azabas et de sa relation avec les structures sociales - le cercle des Azabas de GUERRARA - en tant que modèle. Les résultats ont été tirés des écrits du Cheikh Ibrahim Bayoud, à travers le recueil de ses leçons et discours, intitulé - la communauté de la mosquée - durant sa présidence du Cercle des Azabas de GUERRARA, dans la vallée du Mzab. Les principales conclusions obtenues sont :

- Plus la coordination entre les différents systèmes sociaux est grande, plus la société sera équilibrée et harmonieuse.
- Plus le système social est conscient de l'environnement social et prompt à s'adapter aux changements, il contribue au développement de la relation entre lui et les systèmes sociaux, grâce à laquelle il peut atteindre ses objectifs et maintenir son existence.

Summary

The Mozabite community is one of the social groups which is a component of Algerian society, which has managed to organize itself within a social system formed in the 5th century of the Hegira with the aim of organizing its religious and social life and seeking through this social system to preserve the Mozabite community, within a wider social group. This study aims to examine the relationship that exists between the social system and its constituent social sub-systems, within Mozabite society and the social systems of its environment, and how the Mozabite social system has been able to maintain its existence and achieve its objectives; on the basis of this relationship. This study is based on a descriptive and analytical approach.

The subject was approached within the framework of the discipline of the sociology of organization and work, according to a sociological study of the Azabas circle and its relationship with social structures - the Azabas circle of GUERRARA - as a model. The results were drawn from the writings of Sheikh Ibrahim Bayoud, through the collection of his lessons and speeches, entitled - the community of the mosque - during his presidency of the Circle of the Azabas of GUERRARA, in the Mzab valley. The main conclusions obtained are:

-The greater the coordination between the various social systems, the more balanced and harmonious society will be.
- The more the social system is aware of the social environment and quick to adapt to changes, the more it contributes to the development of the relationship between itself and the other social systems, thanks to which it can achieve its objectives and maintain its existence.

فهرس المحتويات

إهداء

كلمة شكر

ملخص البحث

ملخص باللغة اللاتينية

قائمة الاختصارات

مقدمة

الباب الأول: البناء المنهجي والنظري

الفصل الأول: البناء المنهجي

المبحث الأول: بناء الموضوع.....01

المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع.....01

المطلب الثاني: الأسباب الذاتية والموضوعية 01

المطلب الثالث: أهداف وأهمية الدراسة 01

المبحث الثاني: إشكالية وفرضيات الدراسة وتحليل المفاهيم 02

المطلب الأول: إشكالية الدراسة.....02

المطلب الثاني: فرضيات الدراسة.....04

المطلب الثالث: تحليل مفاهيم الدراسة.....04

المبحث الثالث: الدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية.....07

المطلب الأول: الدراسات السابقة 07

المطلب الثاني: المقاربة السوسيولوجية.....09

الفصـــل الثـــاني: التنظيم الاجتماعي والمجتمع المزابي

المبحث الأول: التنظيم الاجتماعي.....19
المطلب الأول: تعريف التنظيم الاجتماعي.....19
المطلب الثاني: أهمية التنظيم الاجتماعي.....20
المطلب الثالث: خصائص التنظيم الاجتماعي.....21
المبحث الثاني: التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب.....22
المطلب الأول: وادي مزاب.....22
المطلب الثاني: تاريخية المجتمع المزابي.....24
المطلب الثالث: النظام الاجتماعي في مزاب.....25
المبحث الثالث: حلقة العزابة.....27
المطلب الأول: تعريف حلقة العزابة.....27
المطلب الثاني: شروط العضوية في الحلقة.....28
المطلب الثالث: هيكلة وأدوار حلقة العزابة.....29

الفصـــل الثـــالث: الأنساق الاجتماعية

المبحث الأول: مفهوم النسق.....40
المطلب الأول: مفهوم النسق لغة واصطلاحا.....40
المطلب الثاني: مفهوم النسق الاجتماعي سوسيولوجيا.....41
المطلب الثالث: التناول النظري لمفهوم الأنساق الاجتماعية.....41
المبحث الثاني: وظائف النسق الاجتماعي وخصائصه.....42
المطلب الأول: وظائف النسق الاجتماعي.....42

المطلب الثاني: خصائص النسق الاجتماعي.....43
المطلب الثالث: الوظائف الفرعية في النسق الاجتماعي.....43
المبحث الثالث: الأنساق الاجتماعية في المجتمع.....44
المطلب الأول: أنواع الانساق الاجتماعية.....44
المطلب الثاني: الأنساق الاجتماعية في المجتمع الجزائري.....44
المطلب الثالث: الأنساق الاجتماعية في المجتمع المزابي.....45

الباب الثاني: الدراسة الميدانية

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة

المبحث الأول: مجالات وعينة الدراسة وخصائص مجتمع الدراسة 50
المطلب الأول: مجالات الدراسة.....50
المطلب الثاني: عينة الدراسة.....50
المطلب الثالث: خصائص مجتمع الدراسة.....51
المبحث الثاني: منهج الدراسة والتقنيات المستعملة.....54
المطلب الأول: منهج الدراسة.....54
المطلب الثاني: التقنيات المستعملة.....54

الفصل الثاني: الدراسة الميدانية

الفصل الثاني: تحليل واستنتاج فرضيات الدراسة.....57
المبحث الأول: تحليل واستنتاج الفرضية الأولى.....57
المطلب الأول: تحليل الفرضية الأولى.....57
المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الأولى.....66

المبحث الثاني: تحليل واستنتاج الفرضية الثانية.....67
المطلب الأول: تحليل الفرضية الثانية.....67
المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثانية.....73
الاستنتاج العام.....74
النتائج العامة.....75
خاتـــــمة.....77
قائمة المصادر والمراجع.....80
الملاحق.....84

قائمة الاختصارات:

الاختصار	التفسير
تح	تحقيق
و	ولد
ت	توفي
تر	ترجمة
ن.م	نسخة مخطوطة
د.ب	دون ذكر البلد
د. س	دون سنة طبع
د. ن	دون دار نشر

جدول تحليل المفاهيم:

المتغير	الابعاد	المؤشرات
التكامل	**التكيف**	– التنشئة الاجتماعية – المحيط الاجتماعي – البناء الاجتماعي
	الانتماء	– الثقافة المحلية – الانتماء الديني – الانتماء الوطني
	التضامن	– التعاون – الاحتواء – التضامن
تحقيق الأهداف	**الاستمرار**	– التكيف مع الانساق الاجتماعية في الجزائر – استمرار النظام الاجتماعي وفق النهج الإصلاحي للشيخ بيوض
	المقارنة	– مقارنة المجتمع المزابي بالمجتمع الغربي – مقارنة المجتمع المزابي بالمجتمعات المسلمة
	النمذجة	– اعتبار الحركة الإصلاحية للشيخ بيوض جزء من الحركة الإصلاحية الوطنية – معهد الحياة ومظاهر التجديد

مقدمة

مقدمة

تعتبر النظم الاجتماعية من أهم مراحل تكون الفكر الاجتماعي، ومؤشرا على مدى التقدم الحضاري للمجتمعات خلال بعض المراحل التاريخية من مراحل حياتها، مما يعني أن هذه المجتمعات تمكنت من الاتفاق على بعض النظم والمعايير التي من شأنها أن تحقق المصلحة العامة، وترتفع بها عن المصلحة الشخصية الضيقة، وتظهر مدى استعدادها لخدمة الغير والاستعداد للعيش معهم، بما يعود بالمنفعة على الجميع، ويقضى على كل أشكال الأنانية والفردانية، ومن هذه الأنظمة النظام الاجتماعي بوداي مزاب ،والتي كانت بوادر تأسيسه في القرن الرابع هجري، وقد تكمن من الاستمرار قرون عديدة مما جعلنا في بحثنا السوسيولوجي هذا ندرس علاقة النظام الاجتماعي المعروف- بنظام حلقة العزابة – والانساق الاجتماعية الموجودة داخل المجتمع المزابي أو في محيطه، وفي إسهام هذه العلاقة في تحقيق النظام الاجتماعي المزابي لأهدافه والمحافظة على وجوده ، ولأجل هذه الدراسة تم إعداد خطة منهجية تشمل بابين أساسيين الباب الأول نظري والباب الثاني ميداني جاءت كالآتي :

الباب الأول يخص البناء النظري والمنهجي للبحث خصص فيه الفصل الأول لبناء الموضوع حيث قسم إلى ثلاثة مباحث ، تم التطرق في المبحث الأول إلى أسباب اختيار الموضوع ، إشكالية وفرضيات الدراسة ، وأما المبحث الثاني فتناولنا فيه أهداف وأهمية الدراسة ، مفاهيم الدراسة ، وخصص المبحث الثالث للدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية والفصل الثاني للتنظيم الاجتماعي ويحتوي على ثلاثة مباحث، الأول تناولنا فيه التعريف والأهمية وخصائص التنظيم الاجتماعي، والثاني خصص لدراسة التنظيم الاجتماعي بوادي مزاب جغرافيا، وعرقيا، ومذهبيا، وأما المبحث الثالث خصص لحلقة العزابة ويحوي التعريف وشروط الانضمام والهيكلة والادوار، والفصل الثالث فقد خصص للأنساق الاجتماعية والذي قسم كذلك إلى ثلاثة مباحث تضمن

المبحث الأول ماهية النسق الاجتماعي من خلال مفهومه اللغوي الاصطلاحي والسوسيولوجي ومن ناحية التناول النظري، وأما المبحث الثاني فتم الطرق فيه إلى وظائف النسق الاجتماعي وخصائصه والوظائف الفرعية في النسق الاجتماعي، وفي المبحث الثالث تم التعريف بأنواع الأنساق الاجتماعية عموما ثم ليكون التخصيص بعد ذلك في المجتمع الجزائري، والمجتمع المزابي بأكثر خصوصية.

الباب الثاني ضم الدراسة الميدانية، ويحتوي على فصلين، الفصل الأول يضم مبحثين، المبحث الأول فتم التعريف فيه بعينة ومجالات الدراسة وخصائص مجتمع الدراسة، والمبحث الثاني خصص لمنهج الدراسة والتقنيات المستعملة، وأما الفصل الثاني فضم بدوره هو كذلك فصلين، الفصل الأول كان لتحليل واستنتاج الفرضية الأولى، والفصل الثاني كان لتحليل واستنتاج الفرضية الثانية، وأخيرا الاستنتاج العام للدراسة وحوصلة النتائج ومدى تحققها وختمنا الدراسة بنتائج عامة، وخاتمة للبحث، وقائمة المراجع والملاحق.

الباب الأول

البناء المنهجي والنظري

الفصـــل الأول: البناء المنهجي

- المبحث الأول: بناء الموضوع
- المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع
- المطلب الثاني: أهداف وأهمية الدراسة
- المبحث الثاني: إشكالية وفرضيات الدراسة وتحليل المفاهيم
- المطلب الأول: إشكالية الدراسة
- المطلب الثاني: فرضيات الدراسة
- المطلب الثالث: تحليل المفاهيم
- المبحث الثالث: الدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية
- المطلب الأول: الدراسات السابقة
- المطلب الثاني: المقاربة السوسيولوجية

الفصل الأول: البناء المنهجي

المبحث الأول: بناء الموضوع

المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع:

1- الأسباب الذاتية:

- رغبة البحث في التنظيمات الاجتماعية الموجودة في المجتمع الجزائري.
- الرغبة في دراسة المواضيع السوسيوتنظيمية التي تتصل بالمجتمع المزابي.

2- الأسباب الموضوعية:

- كون الموضوع من صميم تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل.
- الاهتمام بالدراسات السوسيوتنظيمية التي تدرس التنظيم الاجتماعي المزابي.

المطلب الثاني: أهداف وأهمية الدراسة

1- أهداف الدراسة

- محاولة التدريب والممارسة العلمية للبحث السوسيولوجي.
- البحث في تفاعل النظام الاجتماعي المزابي مع الأنساق الاجتماعية الموجودة وما طبيعة هذا التفاعل.
- إثراء المكتبة المعرفية بالدراسات السوسيوتنظيمية للتنظيمات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع الجزائري.

2- أهمية الدراسة:

يشهد المجتمع المزابي في الآونة الأخيرة وخاصة مع مطلع الألفية الثانية تحولات جذرية، وحراكا حضاريا، وتغيرات اجتماعية جراء مختلف الظروف الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية التي كانت نتيجة للطفرة العلمية والتكنولوجية التي يعيشها العالم اليوم، مما جعلها تنعكس على سلوك مختلف الفاعلين فيه، سواء كانوا أفردا أو جماعات، في عدة أنساق اجتماعية، دينية، ثقافية، اقتصادية وسياسية و لأن المجتمع المزابي يعتبر نسقا جزئيا ضمن الأنساق الاجتماعية الكبرى، فهو يخضع لعلمية التأثر والتأثير على مستوى المحيط الخارجي المتواجد فيه، محليا ووطنيا ودوليا .

هذا الحراك الاجتماعي الذي امتد إلى المجتمع التقليدي، وهو الساعي جاهدا للمحافظة على موروثه الثقافي والاجتماعي والذي بفضلهما تمكن من العيش في جو من التماسك والتضامن، لأن المجتمع التقليدي كان تأسيسه سابقا مبنيا على تنظيمات عرفية واجتماعية جعلت المجتمع يعيش في جو من التضامن العضوي الآلي حسب مفهوم **دوركايم**، ويشهد تنسيقا بين مختلف الأنساق الاجتماعية الموجودة داخله أو في محيطه ويعرف تناغما بين مختلف البناءات الاجتماعية المشكلة له، مرتكزا في ذلك على نظام حلقة العزابة الذي يعتبر أحد أقدم التنظيمات الاجتماعية في الجزائر، وبفضل قيادته استطاع هذا النظام الاجتماعي الاستمرار لعقود من الزمن، والصمود رغم ما مر به من محن، والذي تمكن في مرحلة من مراحله بلوغ مستوى عال من التنظيم وتفعيل مختلف الفعاليات الموجودة داخل المجتمع المزابي، كانت أهمية دراستنا السوسيوتنظيمية لهذا النظام الاجتماعي في إبراز العلاقة بين نظام حلقة العزابة والأنساق الاجتماعية ، ودور هذه العلاقة في الحفاظ على النظام الاجتماعي المزابي وضمان تحقيق أهدافه ، وكنموذج للدراسة تناولنا حلقة عزابة القرارة بوادي مزاب .

المبحث الثاني: إشكالية، فرضيات الدراسة وتحليل المفاهيم

المطلب الأول: إشكـــــــالية الدراسة

تعتبر التنظيمات الاجتماعية والعرفية أعلى مستويات النضج الفكري التي بلغها الفكر الإنساني في مراحل عدة من مراحل وجوده، فهي تظهر مدى رغبة هذا الإنسان سواء كان فردا أو جماعة في تنظيم نفسه وضبط علاقاته مع الآخرين، وهذا ما يقتضيه العيش المشترك.

ومما يعرف عن المجتمع الجزائري أنه يزخر بأبنية اجتماعية جعلته عبارة عن فسيفساء للتنوع الحضاري والثراء الثقافي لاحتوائه على عدة جماعات اجتماعية تختص كل واحدة منها بموروث ثقافي واجتماعي ووعي مجتمعي تكون لديها عبر مختلف الظروف البيئية في مراحل تكوينها، ومن خلال الصيرورة التاريخية لها، وفي تفاعلها مع الجماعات الأخرى من خلال الحراك الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

ومن هذه الجماعات الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري نجد المجتمع التارقي والقبائلي والشاوي ، والمجتمع النايلي والشعانبي ...وغيرهم ، ومن بينهم كذلك نجد المجتمع المزابي الذي يعود تأسيسه إلى ما قبل القرن الخامس الهجري، فهو – المجتمع المزابي – في هذه الفترة من وجوده كان النظام الاجتماعي قائما على العشائر المتفرقة ، لكن بعد اعتناق المجتمع المزابي للمذهب الإباضي

وانتمائهم له خلال القرن الخامس هجري ،اتسم بالفكر التنظيمي لأنساقه الاجتماعية وخاصة الفكرية منها، بإنشاء أول تنظيم اجتماعي تمثل في نظام حلقة العزابة، الذي يشرف على التربية والتعليم والتوجيه الاجتماعي للمجتمع الاباضي المزابي على يد مؤسسه محمد بن عبد الله بن بكر الفرسطائي المتوفى سنة 440 هـ .

بعد تأسيس نظام العزابة المهيكل تحت اسم حلقة العزابة والتي تعتبر أول وأعلى هيئة في المجتمع، حيث من خلالها تم لم شمل المجتمع وتوجيهه وإدارة مختلف تفاعلاته الاجتماعية، ومع تطور هذا المجتمع كانت الحاجة ضرورية لتأسيس تنظيمات اجتماعية متخصصة حسب أنساقها: الثقافية، الاقتصادية والسياسية، فكان ميلاد التنظيم الاجتماعي.[1]

ونظرا لما تميز به نظام حلقة العزابة من خصائص كالصدق في خدمة المجتمع والتضحية من اجله والسعي إلى توحيده ولم شمله، وتولية الأمور لمن هو أهل لها من العلماء بالإضافة إلى كونه سلطة روحية جعلته يحتل مكانة خاصة داخل المجتمع المزابي مما سهل عملية الانقياد له، وجعلته يحظى بالاحترام والتقدير من المنتمين إليه، وما جعله يستمر من القرن الخامس هجري إلى يومنا هذا، ويواكب التطورات الحاصلة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكذا التقدم العلمي والتكنولوجي.

فهل لحلقة العزابة وعي بالأنساق الاجتماعية الموجودة داخل المجتمع المزابي وفي محيطه؟

وهل سعت لإحداث تفاعل بينها يضمن لها تكيفا مع محيطها الداخلي والخارجي؟

ومن هنا نطرح السؤال الجوهري:

كيف لحلقة العزابة بعلاقتها مع الأنساق الاجتماعية ان تبلغ التكامل، من أجل تحقيق أهدافها، والحفاظ على النظام الاجتماعي؟ حلقة عزابة القرارة نموذجا.

والذي تندرج تحته أسئلة فرعية وهي:

- هل العلاقة بين حلقة العزابة والأنساق الاجتماعية الجزئية داخل المجتمع المزابي أو الكلية في محيطه علاقة تكامل؟

[1] – محمد ناصر بوحجام، **البعد الروحي لنظام حلقة العزابة**، جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2007، ص 45.

- وهل هذه العلاقة بين حلقة العزابة والأنساق الاجتماعية مكنت النظام الاجتماعي من تحقيق أهدافه، والمحافظة على وجوده؟

المطلب الثاني: فرضيـــــــــــات الدراسة:

لحلقة العزابة من خلال علاقتها بالأنساق الاجتماعية دور في تحقيق النظام الاجتماعي لأهدافه وضمان استمراره.

الفرضيات الجزئية:

- ✓ العلاقة بين حلقة العزابة والأنساق الاجتماعية الجزئية والكلية علاقة تكامل.
- ✓ العلاقة بين حلقة العزابة والأنساق الاجتماعية مكنت النظام الاجتماعي من تحقيق أهدافه والمحافظة على وجوده.

المطلب الثالث: تحليل مفاهيم الدراسة

أ. التنظيم:

"تستخدم عبارة التنظيم للتعبير عن الجهد الإنساني المبذول من أجل تحقيق أهداف مرغوبة، وأن أساس التنظيم هو إشباع حاجات الأشخاص وتحقيق رغباتهم، ولهذا فالتنظيم هو تحقيق الأهداف المرجوة"[1] فقد تعددت تعاريف المفكرين لمفهوم "التنظيم"، فمنهم من استعمل مفهوم التنظيم وقصد به الإشارة إلى نظام الحكم البيروقراطي، ومنهم من استعمله قصد الإشارة إلى كيان الفعل التنظيمي كالمؤسسة والمنظمة.

ويعرف التنظيم عند **أميتاي إتزيوني A Itzioni** على أنه "وحدة اجتماعية يتم إنشاؤها من أجل تحقيق هدف معين"[2] ركز إتزيوني على أن التنظيم عبارة عن وحدة اجتماعية وليس المجتمع بكامله، والشرط الأساسي لاعتباره تنظيما هو وجود هدف يسعى لتحقيقه، وأما **تالكوت بارسونز T. Parsons** فيرى في تعريفه للتنظيمات أنها عبارة عن وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي

[1]_ رابح كعباش، **علم اجتماع التنظيم**، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، د.ط قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص23.

[2]- إبراهيم مصطفى طلعت، **علم اجتماع التنظيم**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط القاهرة، 2007 م، ص23.

معين لكي تحقق أهدافا معينة" فقد انطلق **بارسونز** من تصور التنظيم بوصفه نسقا اجتماعيا يتألف من أنساق اجتماعية مختلفة كالجماعات والأقسام والإدارات، وأن هذا التنظيم يعد بدوره نسقا فرعيا يدخل في إطار نسق اجتماعي أكبر وأشمل كالمجتمع"[1].

التعريف الإجرائي للتنظيم:

يمكن لنا ومما سبق ذكره أن نقدم تعريفا إجرائيا للتنظيم الاجتماعي في وادي ميزاب، وهو مجموعة من البناءات الاجتماعية الجزئية الموجودة داخل المجتمع المزابي والمشكلة للتنظيم الاجتماعي المزابي كالأسر والعشائر ومؤسسات التعليم الديني والمساجد، والتي تعمل تحت إشراف حلقة العزابة وبتوجيه منها.

ب. حلقة العزابة:

يرى صالح اسماوي أنه"تجمع المراجع المعاصرة تقريبا على أن معنى"العزابة" تعني العزوب عن الدنيا ومظاهرها البراقة وملذاتها، والانصراف لخدمة المذهب الإباضي والمجتمع الإباضي، والدعوة إلى الصلاح، وتوجيه الناس وإرشادهم إلى الدين الإسلامي وما فيه المصلحة الجماعية، وينتظمون في هيئة دينية تؤلف مجلسا أو حلقة يعبر عنها عرفا العزابة."[2]

التعريف الإجرائي لحلقة العزابة:

تبعا لما مضى ذكره فإن حلقة العزابة هيئة دينية موجودة في كامل قرى وادي مزاب تعنى بمتابعة وتسيير المجتمع الإباضي في تلك البلدة، ولها مجموعة من الأدوار تقوم بها كالإشراف على المساجد والمدارس الدينية التابعة لها، والتوجيه الديني والاجتماعي للمجتمع المزابي، وتحديد التوجهات العامة، وضبط العلاقات الاجتماعية للمجتمع المزابي داخليا وخارجيا، وتعتبر اعلى هيئة في المجتمع الاباضي المزابي، وهذه الدراسة تقوم بدراسة حلقة القرارة باعتبارها من إحدى قرى وادي مزاب.

ج. النسق الاجتماعي:

[1]- نفس المرجع، ص 23.

[2]- صالح عمر اسماوي، **العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب**، ح1، ط1، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008، ص297.

" النسق الاجتماعي كيان مركب، يشمل على الكثير من النظم والجماعات، والأدوار والعلاقات والروابط، وتعتبر فكرة النسق هنا أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"[1].

التعريف الاجرائي:

هي مجموعة من البناءات الاجتماعية والوظائف الموجودة في النظام الاجتماعي المزابي، المستقلة بذاتها وظيفيا وبنائيا أو الموجودة في محيطه، ولهم علاقة تأثر وتأثير وتفاعل بينمها.

د. **التكامل:**

جاء في قاموس علم الاجتماع للباحث عاطف غيث"التكامل هو العملية التي يتم بمقتضاها تحقيق الوحدة الكلية، ويتضمن المصطلح كل ما يترتب على هذه العملية من نتائج بالنسبة للنسق الاجتماعي، أما أبعاد هذا التكامل فهي التكامل الثقافي أي أنساق الأنماط المعيارية بعضها مع بعض والتكامل المعياري أي أنساق الأنماط المعيارية مع العمليات الدافعية على نحو يحقق الامتثال، وتكامل الاتصال والإجماع والتكامل الوظيفي".[2]

ويضيف غيث على أنه: بالرغم من أن مصطلح التكامل يطلق على الأنساق الثقافية، وأنساق الشخصية، إلا أن الاستخدام الأساسي له في العلوم الاجتماعية ينصب على الأنساق الاجتماعية، ويعتقد **سوروكين** أن الظواهر الثقافية تحقق تكاملا حينما يحدث تفاعل بين إثنين أو أكثر أما **بارسونز** فهو يقصد بحالة التكامل التام أن بناء المعايير المعيارية التي تحكم السلوك في المجتمع تشكل نسقا متكاملا ومنسقا وتمارس ضبطا فعالا للأفراد.[3]

التعريف الإجرائي للتكامل:

والمقصود هنا دراسة التكامل الذي يكون بين مختلف البناءات والأنساق الاجتماعية الموجودة داخل المجتمع المزابي، والذي من شأنه – التكامل – أن يحدث انسجاما وتوازنا وظيفيا، بنائيا داخل البناء الاجتماعي المزابي، ويجنبه تداخل الأدوار أو الوظائف.

[1] – محمد العبود مرسي، **علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز**: بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، ط1، جامعة القصيم، السعودية، 2001، ص 10.

[2]– محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 67

[3]– نفس المرجع، ص 67.

هـ. تحقيق الأهداف:

"أي فاعلين بداخل نسق اجتماعي يسعون إلى تحقيق اهداف، والا ما كان هناك نسق أصلا، ومع أن الفاعلين يشغلون مراكز اجتماعية مختلفة، ويؤدون أدوارا مختلفة، إلا أن هناك أهدافا جمعية يجب السعي إليها، والعمل على تحقيقها، وعن طريق تنظيم المراكز وتحديد الأدوار داخل كل جماعة، ومن خلال توضيح الوسائل والغايات يتجه النسق الاجتماعي نحو تحقيق أهدافه التي رسمها لنفسه".[1]

التعريف الإجرائي:

دراسة الأساليب والغايات، ومختلف المهام والأدوار التي تقوم بها حلقة العزابة، أو تشرف عليها من أجل تحقيق أهدافها.

المبحث الثالث: الدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية

المطلب الأول: الدراسات السابقة

- **الدراسة الأولى:**

عبد العزيز خواجة، الضبط الاجتماعي ومعوقاته في المجتمعات التقليدية – نظام العزابة في وادي ميزاب (الجزائر) أنموذجا- دراسة سوسيو-أنتربولوجية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، سنة 2000.

إشكالية الدراسة: إلى أي مدى يخضع الشباب لآليات الضبط الاجتماعي، وتحت أية ضوابط يستجيب له؟

ومما سبق نتساءل ما مدى وعي أفراد المجتمع والشباب بخاصة بالضبط الاجتماعي الصادر عن هيئة العزابة؟ ما رأيه في ممارساتها؟ وماذا تمثل قرارته وشخصياته في مجال تصوراته؟ وكيف يحدد وظيفته وشروط الالتحاق بها، باعتبار هذه الشروط والوظائف تزيد أو تقلص في قوة ضبطها؟ وهل ترتبط آراء الشباب بانتماء اجتماعي معين؟ وهل يخضع لدرجة اندماجه بالمجتمع (الاندماج مؤشر ضبط)؟ وهل

[1]- محمد مرسي، **علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي**: دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، د ب، د س، ص 5-6.

لهذه القيم الجديدة الصادرة من مؤسسات الدولة تأثير في هذه الرؤية؟ وهل يمكن اعتبار الشباب في ذلك وحدة جيليه متجانسة أو وحدات متفرقة؟ ....

منهج الدراسة:

المنهج المستعمل في الدراسة المنهج الكمي والكيفي، بالإضافة إلى المنهج الأنثروبولوجي الذي تقتضيه طبيعة الموضوع.

أدوات جمع البيانات:

استعمل الباحث عدة أدوات للبحث أهمها الاستمارة والملاحظة المباشرة(بالمشاركة) والمقابلة سواء مع المشايخ أو الشباب.

العينة:

العينة المختارة في هذا البحث هي فئة الشباب بين 18 و30 سنة.

الفرضيات:

- كلما زاد حجم استهلاك الإعلام المرئي والتأثر بالقيم " الدخيلة" على المجتمع أكثر ضعف الضبط الاجتماعي ورموزه الدينية والاجتماعية وتحطمت آليات التقييم المعياري لدى الشباب.
- كلما زاد وزن العشيرة ومساعدتها للشباب في حياته اليومية زاد تمسكه أكثر بانتمائه التاريخي والاجتماعي والمحافظة أكثر على آليات الضبط الاجتماعي.
- كلما زاد المستوى التعليمي الرسمي والحر لدى الشباب كان استيعابه للضبط وآلياته أكثر، وكلما توغلنا تاريخيا إلى الوراء كان الضبط التربوي أقسى وأقل فاعلية في التحصيل الدراسي.
- كلما استشعر الشاب وجود" ذاته" وطموحاته في هيئة أو تنظيم معين زادت درجة خضوعه وتقديره للضبط الصادر عنها أكثر.

النتائج:

- كلما كان الضبط التربوي قاسيا في المدرسة الحرة التي تشرف عليها العزابة ضعف احتمال التفوق والتحصيل الدراسي لدى الفرد.

- الالتزام بالجوانب الدينية ذات العلاقة بالمحيط العائلي والاجتماعي اشد لدى الشباب من التزامه بالجوانب الذاتية له.
- كلما كانت العشائر أكثر تمثيلا في حلقة العزابة كلما كان الميل إلى تأييدها ومساندتها من طرف أفراد تلك العشيرة.
- كلما زادت مساعدة العشائر لشبابها في الزواج قلت العنوسة والانحراف وزاد تقدير الشاب لتنظيماته العرفية أكثر والاستجابة بشدة لمتطلبات وعوامل ضبطها الاجتماعي [1].

العقيب:

تعتبر هذه الدراسة، من الدراسات الجادة المعمقة لموضوع الضبط الاجتماعي ومعوقاته في المجتمعات التقليدية – نظام العزابة بوادي مزاب(الجزائر) أنموذجا، وقد تطرق فيه الباحث إلى تأريخية النظام الاجتماعي، وكيفية حصوله على سلطة الضبط الاجتماعي، كما تطرق إلى عوامل انحسار هذه السلطة وتراجعها، تمت هذه الدراسة في إطار علم الاجتماع الثقافي، وهي تناقش أحد مواضيع التنظيم الاجتماعي، وإحدى وظائفه ويبدو أن الموضوع أقرب إلى تخصص علم اجتماع التنظيم والعمل منه إلى علم الاجتماع الثقافي.

المطلب الثاني: المقاربة السوسيولوجية:

ففي بحثنا هذا اعتمدنا من الإرث السوسيولوجي على النظرية البنائية الوظيفية لقطبيها **تالكوت بارسونز T. PARSONS روبرت ميرتون R. Merton** في دراسة الأنساق الاجتماعية والعلاقة الموجودة بينها وبين مختلف البناءات والوظائف الاجتماعية داخل النظام الاجتماعي في وادي مزاب، وكذا البدائل الوظيفية التي طرحها النظام الاجتماعي من أجل الحفاظ على وجوده.

مقاربة البنائية الوظيفية عند **تالكوت بارسونز T. PARSONS وروبرت ميرتون**

يقول عبد العزيز خواجة عن الوظيفية البنائية مبرزا مفاهيمها ومبادئها ومصطلحاتها

[1] عبد العزيز خواجة، **الضبط الاجتماعي ومعوقاته في المجتمعات التقليدية**، داية للطباعة، د.ط، غرداية، الجزائر، 2017.

أ. البناء والوظيفة:

سعى بارسونز إلى الجمع بين عناصر البنائية والوظيفية فهي:

- ✓ البنائية دراسة المجتمع باعتباره "الكل".
- ✓ الوظيفية: دراسة وظائف الأجزاء (الأنساق الجزئية).

كما يرى أنه يجب التفكير في المجتمع باعتباره " نسقا اجتماعيا" ينحدر إلى أنساق فرعية لكل منها وظيفة معينة، كما يبدو تأثره بالبيولوجيا واضحا، إذ يعتبر المجتمع شبيها بجسم الكائن الحي الذي يتشكل من أعضاء تختلف عن بعضها البعض لكنها تعمل للحفاظ على الوظيفة العامة المحددة سلفا من قبل النسق، ويرى وجوب دراسة كل عنصر في علاقته بالتنظيم العام، واستقرار كل عنصر يتحدد بالسير الحسن لوظيفة الكل والعناصر الأخرى، وعلى الباحث التفكير في المجتمع بكليته، وفي الأنساق الفرعية في علاقتها الوظيفية.[1]

ب.موضوع علم الاجتماع ووظيفته:

فعلم الاجتماع عند بارسونز هو البحث في دلالة الأفعال الإنسانية، ولا يمكن فهم هذه الأخيرة إلا بالربط بين الوظائف التي تشغلها والبنية الاجتماعية، لهذا نجد أن:

- ✓ الفاعلين يوجهون أفعالهم (الفعل الاجتماعي) بشكل قصدي نحو أهداف محددة.
- ✓ تشكل هذه الأفعال الاجتماعية نسقا متكاملا.
- ✓ تتأثر هذه الأفعال بمجموع القيم المشكلة للمجتمع.
- ✓ تساهم هذه القيم من خلال تأثيرها على الأفعال في إدماج الفرد داخل النسق (الجسم) الاجتماعي.

فهدف علم الاجتماعي في التالي هو" بناء نظرية تحليلية لأنساق الفعل الاجتماعي، بالشكل الذي يمكن لهذه الأنساق فهمها من خلال طبيعة الاندماج القائم على القيم المشتركة".[2]

ج. الانساق الفرعية:

[1] - عبد العزيز خواجة، **أساسيات في علم الاجتماع**، دار نزهة الالباب للنشر والتوزيع، د.ط، غرداية، الجزائر، 2012، ص.

[2] – عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 170.

كما يتفرع "النسق العام" للفعل الاجتماعي إلى أنساق اجتماعية فرعية Social"Sous Systèmes" وهي:

- ✓ النسق الاجتماعي.
- ✓ النسق الثقافي.
- ✓ النسق السيكولوجي(النفسي).
- ✓ النسق البيولوجي.

ويجمع عادة النسقان الأخيران فيما يسميه" النسق الشخصاني" أو"نسق الشخصية"، وما يهم المختص في علم الاجتماع هو النسق الأول" النسق الاجتماعي" الذي بدوره يتفرع إلى أنساق فرعية جزئية هي:

- ✓ النسق السياسي.
- ✓ النسق الاقتصادي.
- ✓ النسق الإندماجي.Intégratif
- ✓ نسق نماذج الثقافة المؤسساتية (المتفرعة عن النسق الثقافي).

فحين يقوم الفرد بفعل معين، يندرج ضمن نسق معين أو نسق فرعي، والذي يشغل وظائف معينة ما يسمح للنسق الكلي بتنظيم نفسه وضمان بقائه.[1]

د. المتطلبات الوظيفية:

تؤدي الأنساق أربع وظائف رئيسة تختزل فيما سماه بارسونز" مخطط AGIL وهو اختصار لـ:

- ✓ Adaptation
- ✓ Goals attainment
- ✓ Intégration
- ✓ Latent pattern maintenance

✓ وظيفة التكيف مع المحيط الخارجي: تسمح هذه الوظيفة للنسق بضرورة العودة إلى المصادر الموجودة في محيطه.

[1] – عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 171.

- ✓ وظيفة تحقيق الأهداف: تسمح للنسق بتحديد أهدافه وإعطاء الوسائل التي تسمح بتحقيقها.
- ✓ وظيفة اندماج النسق: تسمح بالربط بين مختلف الأجزاء قصد استقرارها.
- ✓ وظيفة الحفاظ على النماذج الكامنة: تسمح بإنتاج وإعادة إنتاج القيم المشتركة لمجموع المجتمع ما يسمح للأفراد بتفعيل أفعالهم.

هـ. مؤسسات المتطلبات الوظيفية:

نجد داخل المجتمع مجموعة مؤسسات تسمح بتحقيق هذه الوظائف وهي:

- ✓ بنى التنشئة الاجتماعية: مثل العائلة التي تضمن" الاستقرار المعياري" وبالتالي الحفاظ على النماذج" L".
- ✓ البني القضائية والاتحاديات" المشتركة والمجتمعية": تشغل وظيفة الاندماج" I".
- ✓ البني السياسية: التي تسمح بتحقيق الغايات، الوظيفة" G".
- ✓ البني الاقتصادية: التي تسمح بالتكيف مع الوسط الخارجي.[1]

و. الوظيفية النسبية" ذات النزعة المتوسطة" عند ميرتون:

أنشأ **ميرتون Robert King Merton** متغيرا جديدا سماه هو نفسه" النزعة المتوسطة" من خلال الانتقادات التي وجهها للتيارين السابقين في الوظيفية، لهذا يختار البعض تسميتها أيضا" الوظيفية المراجعة (التي تمت مراجعتها)" نقده للوظيفية المطلقة يرتكز على نقطة انطلاق رئيسة هي النظر في ثلاث مبادئ أو مسلمات يسميها" الثالوث الوظيفي Triptyque fonctionnaliste" وهي:

- مبدأ الوحدة الوظيفية للمجتمع: والذي يرى أن المجتمع وحدة متجانسة ومنظمة. في حين يرى ميرتون أن المجتمع الحديث:
  - ✓ جماعات مختلفة لا تنضم بالضرورة في نفس القيم.
  - ✓ ونجد قيما قد تكون وظيفية للبعض، لكنها غير وظيفية للبعض الآخر.[2]

[1] – نفس المرجع، ص 172.

[2] – عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 210.

- مبدأ عالمية الوظيفة:

وهو المبدأ الذي يرى أن كل الأنشطة الاجتماعية لها وظيفة معينة، في حين يبين ميرتون في كتابه" Eléments de théorie méthode sociologique" أنه:

- ✓ يمكن لبعض الأنشطة أن تكون لها وظيفة محددة.
- ✓ أو أن تكون لها عدة وظائف.
- ✓ أو حتى يكون لها وظيفة مضادة للسير الحسن للوظيفة العامة.

- مبدأ الضرورة:

الذي يرى أن كل الأنشطة الإنسانية ضرورية للسير الحسن للوظيفة العامة للمجتمع لأنها تضمن وظيفة معينة. وعن ميرتون: كما أن العنصر الواحد قد يشغل عدة وظائف، يمكن للوظيفة الواحدة أن تشغل من قبل عدة عناصر متناوبة والتي يسميها "بدائل وظيفية Substituts fonctionnels"، أو" المقابلات الوظيفية Equivalents fonctionnels".

فهو يرى أن الوظيفية المطلقة اختزالية، والبنائية الوظيفية تجريدية عمومية (شمولية)، فالتركيز على ضرورة التوازن الاجتماعي والسير الحسن للوظيفة العامة، جعلهم لا ينتبهون إلى إشكالية الديناميكية الاجتماعية وبخاصة التغير الاجتماعي والمعيقات الوظيفي.

لهذا وانطلاقا من هذه العناصر يقترح وظيفية تبدو أكثر واقعية تقوم على المصطلحات التالية:

- ✓ عناصر" لا وظيفية A-fonctionnels": وهي عناصر ليست لها وظيفة محددة داخل النسق.
- ✓ عناصر "متعددة الوظيفةPlurifonctionnels": هي عناصر لها وظائف متعددة ضمن النسق.
- ✓ المعوقات الوظيفية"Dysfonctionnels": تتمثل في "العناصر الضد وظيفية": وهي عناصر لا تساهم في السير الحسن للوظيفة العامة للمجتمع.
- ✓ البدائل الوظيفية:Substitsfonctionnels أو "المقابلات الوظيفية Equivalents fonctionnels"، وهو إشغال وظيفة معينة بعناصر عدة متناوبة فيما بينها.
- ✓ الوظيفة الظاهرة والوظيفة الخفية:Manifestes et Latentes على عالم الاجتماع التفرقة بين شريحتين يخلط العامة بينهما:

- الشريحة الذاتية: التي تظهر في الأهداف والدوافع المعلنة من طرف الفرد في فعل اجتماعي ما
- والشريحة الموضوعية: وهي النتائج الظاهرة (التي يمكن مشاهدتها) للفعل والتي تنقسم إلى وظيفية وضد وظيفية".[1]

[1]- عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 211.

الفصـــل الثـــاني: التنظيم الاجتماعي والمجتمع المزابي

- المبحث الأول: التنظيم الاجتماعي
- المطلب الأول: تعريف التنظيم الاجتماعي
- المطلب الثاني: أهمية التنظيم الاجتماعي
- المطلب الثالث: خصائص التنظيم الاجتماعي
- المبحث الثاني: التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب
- المطلب الأول: وادي مزاب
- المطلب الثاني: تاريخية المجتمع المزابي
- المطلب الثالث: النظام الاجتماعي في مزاب
- المبحث الثالث: حلقة العزابة
- المبحث الأول: تعريف حلقة العزابة
- المبحث الثاني: شروط الانضمام الى حلقة العزابة
- المبحث الثالث: هيكلة وأدوار حلقة العزابة

الفصل الثاني: التنظيم الاجتماعي والمجتمع المزابي

يعتبر التنظيم الاجتماعي من المواضيع التي تتعدد فيه التعاريف وتتشعب نظرا للحيوية التفاعلية التي تشهدها التنظيمات الاجتماعية، ولما يطرأ عليها من تغير وتطور وفق تقدم الفكر الإنساني، واختلاف الأفكار والتوجهات، وتعدد الأنساق الاجتماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار المرحلة الزمنية لكل تعريف وما يقع فيها من أحداث وتغيرات، كما سنتطرق إلى المجتمع المزابي والتعريف بنظامه الاجتماعي، ووظائف هذا النظام الاجتماعي.

المبحث الأول: التنظيم الاجتماعي

المطلب الأول: تعريف التنظيم الاجتماعي

1. تعريف ويبلر نيو سيستر:

يعرف **نيوسستر** تنظيم المجتمع أنها" العملية التي تنظم العمل بين الجماعة، مركز اهتمامها الأول هو العلاقات المنسجمة بين الجماعات المختلفة وليس الحاجات الشخصية لممثلي هذه الجماعات، ومركز الاهتمام الثاني مقابلة الاحتياجات الاجتماعية والمجتمعية التي يحددها ممثلو الجماعات المختلفة"[1]الملاحظ من هذا التعريف أنه ربط عملية تنظيم المجتمع بالعلاقات الاجتماعية التي يتفاعل فيها الأعضاء فيما بينهم داخل المجتمع الواحد.

2. تعريف جميس داهير سنة 1950:

يرى **داهير** تنظيم المجتمع بأنه" النشاط الذي يقوم به الأهالي للموازنة بين احتياجات مجتمعاتهم والموارد الموجودة حاليا والتي قد توجد في المستقبل" هذا التعريف يؤكد أن تنظيم المجتمع محور اهتماماته هو احتياجات المجتمع ككل وليس احتياجات جماعة أو فئة واحدة من فئات المجتمع، كما يؤكد على أهمية الموازنة بين احتياجات المجتمع موارده المختلفة، وهذا يشير إلى أن احتياجات المجتمع غالبا ما تكون أكثر من موارده الأمر الذي يستوجب عمل مواءمة بين الإثنين الاحتياجات والموارد"[2]يشير هذا

[1]- محمد بهجت جاد الله كشك، **تنظيم المجتمع، المبادئ والعمليات**، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، الإسكندرية، 2005، 95.

[2] - نفس المرجع، ص95، 96.

التعريف إلى وجود نوعين من الموارد، حالية معروفة، ومستقبلية كامنة، وجب على المجتمع البث عنها لإحداث توافقا بينها وبين الاحتياجات الجديدة . ويبدو أن هذا التعريف قد اقتصر على ذكر" الأهالي" دون تحديد ماهية الهيئة المنظمة، أو دون وجود قائد أو مسؤول شخصي أو اعتباري (هيئة، منظمة، مجلس ....).

3. تعريف روبرت ستروب:

يعرف تنظيم المجتمع بأنه عبارة عن"عملية وجهاز، ويقصد بالعملية أنها سلسلة من النشاط الذي يتضمن مهارة لتحقيق أهداف محددة ويتفق هذا النشاط مع وظيفة المؤسسة أو الهيئة المسؤولة عن النشاط، ويقصد بالجهاز أنه يتكون من مؤسسات رسمية أو من جماعات غير رسمية تعطي للعملية شكلا معينا واستمرار"[1] مما تميز بهذا التعريف أنه قام بتنظيم المنظم ، فنظم العملية التنظيمية للمجتمع فأطلق عليها وصفي العملية والجهاز، فالعملية في تنظيم المجتمع المقصود بها: أن يكون لهذا المجتمع خطة عمل واضحة المعالم من حيث مراحلها وآليات تحقيقها وكيفية تحقيق أهدافها .

4. تعريف جيلين Gilin:

يعرف جيلين النظم الاجتماعية هي:" الأنساق الدائمة نسبيا للتصرف والاتجاهات والأغراض والأشياء المادية والرموز والمثل التي توجه أغلب نواحي الحياة الاجتماعية"[2] ،ويبدو أن هذا التعريف من أشمل التعاريف التي مست النظم الاجتماعية من مختلف مناحيها النسقية والقيمية والمادية التي تهدف إلى توجيه الحياة الاجتماعية.

المطلب الثاني: أهمية التنظيم الاجتماعي

يكتسي التنظيم الاجتماعي أهمية كبيرة في حياة الأفراد والجماعات، فبدونه – أي التنظيم – سيعيش الجميع في فوضى لا نهاية لها، وفي خلافات لا حد لها، فما هي العوامل التي تجعل التنظيم الاجتماعي مهم إلى هذا الحد ؟:

- ✓ ضبط العلاقات بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين ورسم حدودها.

[1]– محمد بهجت جاد الله كشك، **مرجع سابق**، ص 96.

[2]– أبو النصر الفارابي، **آراء أهل المدينة الفاضلة**، تح، نصر عازر، د.ط، بيروت، 1959، ص 96.

- ✓ كما له دور مهم في تقسيم العمل وإسناد الوظائف وتحديد المسؤوليات.
- ✓ هيكلة المجتمع وإبراز مصادر القرار فيها ومراكز القوة والسلطة فيه.
- ✓ التنسيق بين مختلف الفاعلين، والأنساق والبنى الاجتماعية لتحقيق التكامل وتفادي الصراع.
- ✓ تعريف كل بحقوقه وواجباته.
- ✓ هو السبب في تحقيق النجاح وبلوغ الأهداف.
- ✓ تسهيل عملية الاتصال الأفقية والعمودية في المجتمع.
- ✓ يجعل الكل مركزا على بلوغ الهدف المسطر على مستوى الفرد أو المجموعة.

المطلب الثالث: خصائص التنظيم الاجتماعي

لكل ظاهرة اجتماعية مميزات تميزها عن الظواهر الأخرى، وخصائص تتصف بها، تظهر الاختلافات مع ما يدور في فلكها من ظواهر بالرغم من تشابك هذه الظواهر فيما بينها ولا تفسر الواحدة منها إلا بظواهر أخرى، فما هي خصائص التنظيمات الاجتماعية.

1. **يتميز التنظيم الاجتماعي بأنه تنظيم لنماذج التفكير والسلوك:**

ويظهر هذا التنظيم خلال النشاط الاجتماعي وما يتصل به من إنتاج مادي، وتخضع النظم لمجموعة من القواعد الاجتماعية السائدة في المجتمع، ولذلك فهي ذات سلطة معنوية وتتمثل هذه القواعد في العادات والقيم والتقاليد.

2. **التلقائية:**

فهي ليست من صنع الفرد بل من صنع المجتمع والحياة الاجتماعية، فالنظام سابق لوجود الفرد، فكل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية يخلق النظم الملائمة له التي تنظم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المرتبطة بذلك المجال، وتتميز المجتمعات الحديثة بانتشار وتعدد النظم المقننة التي ينشئها الفرد بطرق علمية واعية مقصودة لتحقيق أهداف معينة تحكمها قوانين وإجراءات رسمية.

3. **للنظم الاجتماعية صفة العمومية:**

وذلك لأنها تشمل كافة جوانب الظاهرة ويخضع لها جميع الأفراد المنخرطين ضمن هذا النظام.

4. **للنظم الاجتماعية قوة الجبر والإلزام:**

فهي تفرض نفسها على أفراد وجماعات المجتمع، فهي تدعم بإجراءات معيارية قوية، فهي نوع من أنواع الرقابة والضبط الاجتماعي.

5. **تتداخل وتترابط النظم الاجتماعية فيما بينها:**

من خلال عملية تفاعلية تبرز تأثر الأجزاء في إطار البناء الكلي، لأنها تتكامل وظيفيا فيما بينها لأن كل نظام يختص بجانب من جوانب الحياة.

6. **تتميز النظم بالتعقيد:**

إذ يدخل في تركيبها عناصر متداخلة ومتشابكة، فالنظام الأسري على بساطته يتضمن العديد من أنماط العلاقات الاجتماعية لكل منها وظيفتها، علاقة الزوج بالزوجة والأبناء بالآباء والعلاقة بين الإخوة.

7. **يتميز النظام الاجتماعي بدرجة نسبية من التنظيم:**

فأنساق العقائد وطرق العمل لا تصبح نظما إلا بعد أن تصل إلى مرحلة القبول بصفة عامة خلال فترة مناسبة من الزمن، فلعل نوع من الثبات والاستقرار مما يؤدي إلى تبيت دعائم الحياة الاجتماعية واستقرارها.[1]

المبحث الثاني: التنظيم الاجتماعي في وادي مزاب

المطلب الأول: وادي مزاب

يقع وادي مزاب في بلاد الشبكة بغرداية – الجزائر –"يطلق هذا الاسم على هضبة صخرية كلسية تقع شمالي صحراء الجزائر وتمتاز عن بقية المناطق المجاورة لها بطبيعتها القاسية، فهي صحراء ضمن صحراء سميت ببلاد الشبكة لأنها تتخللها أودية عديدة، لا يتجاوز عمقها مائة متر، تتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، ولتنتهي عند بحيرة تكتنفها الرمال شمال غرب ورقلة"[2].

[1] – حسين عبد الحميد رشوان، **البناء الاجتماعي الانساق والجماعات**، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 73.

[2]– أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مطبعة الشريف، د.ط، تونس، 1948، ص 43.

مساحة بلاد الشبكة حوالي ثمانية وثلاثين ألف كيلو متر مربع [1] يحدها شمالا وادي بوزبير، وغربا وادي زرقون، ويمتد شرقا فيشمل زلفانة والقرارة وتختلط جنوبا مع بلاد الشعانبة.

مركزها الحالي مدينة غرداية تبعد بخط مستقيم à vol d'oiseau عن الجزائر العاصمة ب 490 كيلو متر جنوبا، حيث يجدها في تقاطع خط العرض الشمالي 32° 29َ 24ً وخط الطول الشرقي 3° 40َ 12ً، وارتفاعها عن سطح البحر 530 مترا.

هواء المنطقة جاف جدا، ومما يزيده جفافا الرياح المثيرة للرمال القادمة من الجنوب الغربي، خاصة في نهاية الشتاء وبداية الربيع. ومن نتائج هذا الجفاف قوة إشعاع الضوء بالنهار، وتباعد الحدين الأدنى والأقصى للحرارة في اليوم الواحد[2] .

ومن أهم الأودية التي تتخلل بلاد الشبكة هي وادي زقرير واودي نسا ووادي مزاب ووادي متليلي، أما وادي زقرير فيزل من ناحية الضايات ويسقي واحة القرارة، وأما وادي نسا فله رافدان هامان هما وادي بالوح ووادي السودان أنشئت عند ملتقاهما مدينة بريان.

ووادي مزاب يستقبل مياه وادي لعديرة ووادي لبيض ووادي توزوز، ويسقي واحة غرداية وواحة مليكة، ثم تنسكب فيه من الغرب مياه وادي نتيسا الذي يسقي واحة بني يسقن، ومن الشرق مياه وادي أزويل الذي يسقي بدوره جزءا من واحة بونورة، ثم يتجه وادي مزاب إلى العطف فزلفانة، وينتهي في سبخة الهيشة على بعد ستة عشر كيلومترا من نقوسه شمال ورقلة.[3]

" إن هذه الأودية أودية جوفية يظهر أثرها على سطح الأرض، وتسيل مياهها على عمق ثلاثين مترا تقريبا، بينما لا يحدث سيلانها على وجه الأرض إلا نادرا وعلى أجزاء محدودة منها، وذلك عندما تتغلب غزارة الأمطار على سرعة التبخر في الجو وسرعة امتصاص الأرض لها. إن أكثرها سيلانا على الأرض وادي زقرير وأقلها وادي مزاب، فقد سجلت مصالح الأرصاد الجوية بين 1921 و1937 ثمانية عشر سيلانا لوادي زقرير بالقرارة، بينما لم يسل وادي مزاب في تلك الفترة بغرداية

[1]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 211.

[2]- نفس المرجع، ص 211.

[3]- يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط5، مطبعة بصمة، غرداية، الجزائر، 2023، ص 1،2.

سوى تسع مرات، أما وادي نسا فقد سال بحاسي ربيب خمس عشرة مرة، ووادي متليلي إثنى عشر مرة بمتليلي

بلاد مزاب هي الجزء الأكبر من بلاد الشبكة وتضم اليوم المدن السبع:

غرداية مليكة، بني يزقن، بونورة، العطف، بريان والقرارة. أما بنو مزاب فلا يسمون بلادهم في لغتهم البربرية إل(أغلان) ويطلقون على وادي مزاب إسم (أغزر أوغلان)، علما أن (أغزر) كلمة مزابيه معناها وادي".[1]

المطلب الثاني: تاريخية المجتمع المزابي

المزابيون يرجع أصلهم إلى المجتمع البربري، وهم من المجتمعات التي استوطنت شمال إفريقيا منذ أمد بعيد، والبربر هم أبناء تملا بن مازيغ، ويسمون أنفسهم أمازيغ نسبة إلى جدهم مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

كان البربر أول عهدهم في الشام مع أبناء عمهم فلسطين، فوقعت بين الطرفين حروب فهاجر البربر إلى الشام، فساروا إلى المغرب عبر مصر، واستوطنوه في العصر الحجري، وعمروه من غرب النيل إلى المحيط الأطلسي.[2]

مواطن البربر اليوم هي سيوة أو واحة عمون بمصر، ومعظم المناطق بليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وتشاد ومالي وموريطانيا، والصحراء الغربية، وجزر الكناري بالمحيط الأطلسي.

إن البربر ينقسمون أصلا إلى قسمين: البرانس والبتر، كل قسم يتفرع إلى شعوب كثيرة لا تحصى، أحد شعوب البتر زناته. كان موطنها في جنوب طرابلس بجوار نفوسة، وفي جبال أوراس، ومن مليانة إلى وادي ملوية، وفي الصحراء مواطنها ورجلة ووادي مزاب والأغواط.[3]

تتفرع زناته إلى خمسة فروع، من بينها واسين، ومن بطونه بنو مرين وبنو راشد وبنو بادين.

---

[1] – يوسف الحاج سعيد، مرجع سابق، ص 2.

[2]– محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المطبعة التعاونية، القاهرة، 1963– 1964، ج1، ص23.

[3]– نفس المرجع، ص 38– 40.

ويقول يوسف الحاج سعيد نقلا من الشيخ مبارك الميلي عن بني مزاب" ومن أفخاذ بادين مصاب، بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب. والزاي والصاد متقاربان". [1]

وعن يوسف الحاج سعيد:" ونشير إلى أن العلامة عبد الرحمن بن خلدون في حديثه عن فرار السلطان أبي حمو الثاني إلى وادي مزاب، كتب مصاب في النسخة الخطية بصورة صاد وسطها زاي، إشارة إلى أن الصاد تنطق مشمة بالزاي.

حسب الشيخ أبي إسحاق اطفيش، فإن هجرة بني مزاب إلى بلاد الشبكة تمت في القرن الثاني للهجرة، ووقعت لأسباب سياسية حسب رأي ابن خلدون.

يقول المؤرخ **عبد الرحمن بن خلدون**:" ومن بني واسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطر في القبلة لما دون الرمال، على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة في المغرب، وهذا الاسم للذين اختطوها ونزلوها من شعوب بادين ...، وضعوها في أرض حرة على أحكام وضراب ممتنعة في مسارجها بين الأرض المحجرة المعروفة بالحماده في سمت العرق، متوسطة فيه قبالة تلك البلاد على فرسخ في ناحية القبلة، وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال، فيمن انضاف إليهم من شعوب زناته، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب" .

ويلخص الدكتور إبراهيم بحاز إلى الاستنتاج الآتي" إن أهم ملاحظة يمكن الخروج بها من هذا النص هي أن زناته، ومصاب خاصة، هم الوحيدون الذين كانوا يسكنون هذه المنطقة التي حددها بن خلدون بنوع من الدقة، وهذا إلى عهده، وهو المتوفى عام 808 هـ - 1406 م. فالمنطقة للزناتيين عموما، ونسبت للمزابيين خصوصا، وهي إلى القرن الثامن الهجري الرابع عشر للميلاد، لا يسكنها إلا هؤلاء الزناتيون الذين غلبت عليهم تسمية بني مصاب" [2].

المطلب الثالث: النظام الاجتماعي في مزاب

تكتسي دراسة تشكل مدن مزاب أهمية كبيرة جدا، نظرا لما يمكن أن تكشفه عن التطور أو بالأحرى التحول الاجتماعي والسياسي لمجتمع وادي مزاب خلال العهد الوسيط وبداية العهد

[1]- نفس المرجع، ص 6.

[2]- يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص 6، 7.

الحديث، وقد وقع هذا التحول في صيرورة بناء متحرك ومتجدد للنظم المحلية، تحت تأثير مجموعة من العوامل والضغوطات الداخلية والخارجية في نفس الوقت ...[1].

تتفق الآراء المحلية منها كالقطب اطفيش في رسالته حول تاريخ وادي مزاب، وكذلك الأجنبية مثل دراسات كل من **ماسكرى Msqueray وهوكي Huguet**، على أن تشكل مدن مزاب خلال العهد الوسيط وبداية العهد الحديث يعود إلى اتحاد مدن صغيرة كانت قائمة من قبل، حيث جاء في رسالة القطب:" في أجداد بني مزاب في هؤلاء القرى الخمس، اعلم ان أهلها كانوا في مواضع قريبة من حيث هي الآن"[2]، تعمر كل واحدة منها عشيرة(قبيلة) أو مجموعة عشائر(قبائل) متحدة، لها نظمها الخاصة بها، وكانت كل واحدة منها تشكل" عرشا"، ثم أتحدت العشائر في" أعراش أكبر" أي في مدن أكبر من الأولى، وهي مدن مزاب السبعة المعروفة اليوم .[3]

يعود تحول سكان مزاب من مذهب المعتزلة إلى الاحتكاك بإباضية وارجلان ووادي ريغ والروابط القديمة القائمة بينهم، ثم بالخصوص إلى النشاط الدعوي الذي قام به الداعية الإباضي أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي(ت. 440هـ – 1048 م)،وكان أبو عبد الله متعودا على قضاء فترات من الزمن بمزاب خلال فصل الربيع من كل سنة، ليستقر بها لاحقا بعد أن أصبحت الظروف غير سامحة للعيش في وارجلان ليختار العزابة بعد ذلك الهجرة إلى وادي مزاب والاستقرار به، وبذلك تمكن من تحويل سكانها تدريجيا إلى الإباضية، بفضل حلقات التعليم التي كان يقيمها خارج مدن مزاب، ومن أسباب قدوم أبي عبد الله إلى منطقة مزاب، كون الظروف الطبيعية بها، رغم صعوبتها، أحسن من وادي ريغ، حيث كان أبو عبد الله يقدم رفقة تلامذته للراحة والاستجمام، وفي أثناء ذلك عمل على تحويل سكان المنطقة إلى الإباضية .

وبالتالي، فإن دخول الإباضية إلى مزاب لم يكن عن طريق هجرة جماعية لسكان أريغ وضواحي وارجلان، بل بفضل تفكير وتخطيط كان يسعى إلى إنشاء مناطق جديدة للإباضية، حيث تمكن محمد بن بكر من تحويل سكان مزاب من مذهب الاعتزال إلى الإباضية بقوة إقناعه، دون أن يرغمهم

[1]– بلحاج ناصر، **النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب**، جمعية التراث، د.ط، غرداية، القرارة، 2018، ص 32.

[2]– بلحاج ناصر، مرجع سابق، ص 32.

[3]– محمد بن يوسف اطفيش، **الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل واي مزاب**، ن م، ص 20.

على التحول، ومما ساعد على هذا التحول، بعض الروابط الاجتماعية التي تجمع بين أهل مزاب ووارجلان.

المبحث الثالث: حلقة العزابة

نظام الحلقة أو هيئة العزابة لما تأسست، ثم حينما ظهرت بوادي مزاب، كانت هيئة"تربوية"،حيث كان أبو عبد الله يعقد حلقاته التعليمية خارج مدن مزاب ولاسيما مدينة"العطف" في البداية ولكن مع مرور الزمن أصبح لنظام الحلقة شأن كبير، حيث أصبح تنظيم العزابة من أهم نظم المنطقة، بعدما تولى العزابة على شؤون المجتمع كما سيأتي، انطلاقا من واجبها هو" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، فهي حسب ما ذكره الجعبيري على سبيل المثال بمثابة" مجلس شورى" عند إمامة الظهور، أي أن الحلقة هي خليفة"الإمام" بالنسبة للإباضية في حال إمامة الكتمان، والتي تقوم مكانه، وهو ما جاء في النصوص المصدرية الإباضية على غرار صاحب" سير العزابة" الشيخ أبي عمار عبد الكافي" وهم بمنزلة السلطان العادل" ...إن التشابه الكبير في النظم العرفية بين مجتمع واي مزاب ومجتمعات شمال إفريقيا البربرية الحضرية، يرجح أن بني مزاب كانوا متعودين على الخضوع لسلطة تجمع بين الصبغة القبلية والدينية في آن واحد، وهو ما بقي عليه حال مجتمع بلاد القبائل مثلا، ولذلك تمكن الإباضية من أقلمة نظام الحلقة مع النظم المحلية بوادي مزاب، لكن رأس القيادة يظهر جليا انقسامه بين ممثلي السلطة الدينية" العزابة" أو" الطلبة" والسلطة القبلية المعروفة بالجماعة أو" العوام" [1].

المطلب الأول: تعريف حلقة العزابة

1. التعريف اللغوي للعزابة:

العزابة من عزب من لا أهل له ولم يتزوج، وتطلق أيضا على البعد والغياب والخفاء، فهو عازب وأعزب.[2]

[1]- عمر موسى وعلي، **دور العزابة الاجتماعي بين القرن 6 هـ و14 هـ**، اعمال مهرجان الذكرى الالف لتأسيس حلقة العزابة، من 21 الى 29 جويلية 1988، ص 04.

[2]- بلحاج ناصر، مرجع سابق، ص 59.

2. التعريف الاصطلاحي للعزابة:

يعرف عبد العزيز خواجة الحلقة:" يعطينا الدرجيني التعريف التالي" فمن ذلك العزابة وأحدهم عزابي، وهذه اللفظة استعملتها لقبا لكل من لازم الطريق، وطلب العلم، وسير أهل الخير، وحافظ عليها وعمل بها." [1]

العزابي كل من" لازم الطريق وطلب العلم واتبع سيرة أهل الحق وحافظ عليها وعمل بها" [2]وهم جماعة ينتخبون من أهل الورع والصلاح والفقه في الدين والأمانة والصدق، يتولون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان ويقومون بجميع الوظائف الدينية والدنيوية أحيانا في المجتمع الإباضي، وتعتبر" مؤسسة تهكيل الأعلام والفقهاء والمشايخ، ولا ترتبط بالتمثيل الاجتماعي، لكن بالكفاءة والاستقامة" تقع في أعلى قمة التنظيم، تنوب عن الإمام الروحي والزمني وتعمل على حفظ المذهب والنظام السياسي والاقتصادي والأخلاقي العام للبلدة، وتنتظم على شكل" [3]هيئة محدودة تمثل خيرة أهل البلد علما وصلاحا، تقوم بالإشراف الكامل على شؤون المجتمع الإباضي"، كما تتمثل أيضا في" فئة من رجال العلم والدين انتظمت في شكل حلقة تقوم بدور السلطة الروحية والدينية ... وقد ورد في القانون الأساسي لحلقة العزابة أنها" هيئة تشرف على نظام حراسة المدينة، وتوجيه الرأي العام والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإشراف على سير الثقافة وتطبيق معالم الدين الإسلامي في المجتمع (....) لها أنظمة تلتزم الحلقة بالسير في نهجها وهي المسماة بسير الحلقة ويمكن اعتبار هذه السيرة هي القانون الأساسي بلغة العصر."[4]

المطلب الثاني: شروط العضوية في الحلقة

تعتبر شروط العضوية في أي مجموعة اجتماعية من أهم عوامل استمرارها ونجاحها، ووسيلة لاستقطاب النخب والكفاءات على مستوى هذه الجماعة، وهذا ما لا تزال تحافظ عليه حلقة العزابة إلى يومنا هذا رغم ما طال هذه الشروط من تعديل بعضها وفق ما تمليه الظروف وتقتضيه الضرورة.

---

[1]- **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق، ط41، بيروت، 1988، ص 503، (مادة عزب).

[2]- عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 115، 116.

[3]- محمد ناصر، **حلقة العزابة: ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، جمعية التراث، د.ط القرارة، غرداية، 1989، ص 14.

[4]- نفس المرجع، ص 14.

يقول محمد ناصر" وللمجلس الديني حق اختيار أعضائه بدون أدنى مداخلة في ذلك لمن عداه فيختار من كل عشيرة من ينوبها من الرجال الأكفاء الصالحين"[1] . ويتحرى في اختيارهم أعلم وأصلح وأورع من في العشيرة بشرط أن يكون متخرجا في دار التلاميذ حافظا لكتاب الله أي من هيئة (إروان) إلا إذا لم يوجد مثله في العشيرة فإنه يختار من تلاميذ غير المستظهرين للقرآن من المحاضر (إمصوردان) وهذا نادر.

ومن شروط العضوية أن يكون عمل العزابي لله وحده ولا يجوز له أن يأخذ أجرة على وظيفته أو مهمته بالمجلس، والمجتمع الإباضي في كل قرى الوادي يتمسك بهذا الشرط أيما تمسك حتى لا يتقدم إلى وظائف المسجد إلا كل نزيه ورع كفء لا يرغب في هذه الوظائف السامية لأمر دنيوي أو كسب مادي أو سمعة أو جاه أو نفوذ.

ودفعا للحاجة المادية فإن الذي ينضم إلى المجلس الديني يتطلب فيه أن يكون صاحب عمل أو حرفة حرة، فأعضاء العزابة كلهم يكسبون قوتهم من كد يمينهم فترى فيهم الفلاح، والتاجر والعامل والمعلم ،واعتمادهم على أنفسهم في كسب القوت يضفي على مهمتهم الدينية صفة النزاهة والقناعة والتعفف وإخلاص العمل لله وحده، كما أن اشتغالهم بهذه الأعمال يجعلهم أدخل في الحياة الاجتماعية"[2]كما يشترط فيهم صفاء الطوية والشجاعة ورجاحة العقل وحسن التدبير وحفظ حقوق المحرومين والانتصار للمظلومين وعدم التردد في الصدع بالحق والتنزه عن ارتياد مواطن الشبهات وكتمان السر وحفظ المصالح، ويكون مجتهدا في طلب العلم، قائما بحقوق الأسواق والمجازر.

المطلب الثالث: هيكلة وأدوار حلقة العزابة

1. الهيكلة

عدد أعضاء حلقة العزابة اثنا عشرة عضوا وهم مهيكلون كالآتي:

[1]- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 14.

[2]- نفس المرجع، ص15.

1.1 الشيخ:

يسمى "الغوث الأكبر" أو" بابا الشيخ" يختار – بعد المشورة – من أعلمهم في الحلقة وأقدرهم على التسيير والإدارة، ينزلونه مكانة خاصة ويتصدر الحلقة بالجلوس في صدارتها، وربما ألبسوه عمامة تقديرا له، ويعلم المجتمع بذلك عن طريق إعلانه بالمسجد كما للشيخ ان يجمع بين مشيختين أحدهما لحلقة بلدته والثانية للمجلس الأعلى للحلقات بوادي مزاب المعروف بمجلس عمي سعيد، ويضطلع الشيخ بمجموعة من الوظائف وهي:

أ – له كل الصلاحيات في الإفتاء وتقرير الشؤون البلدة، وإضافة أعضاء جدد في الحلقة، وتوزيع المهام بداخلها، وحل النزاعات الداخلية في الحلقة وعزل من يقتضى عزله حين مخالفته لنظامها، كما له صلاحية تسليط العقوبة في المجتمع – الضبط الاجتماعي- وإعلان البراءة من المخالفين للنظام العام والأخلاق العامة في المجتمع، ولا تتم هذه الأمور إلا بعد مشاورة باقي الأعضاء واتفاقهم ،وله كذلك صلاحية رفع العقوبة – رفع البراءة- بعد إعلان صاحبها التوبة في المسجد وأمام الملأ ، كما يعتبر هو الناطق باسم الحلقة ويعتبر رأيه مرجحا وحاسما .

ب- كما يقوم بإلقاء دروس الوعظ على العامة وإرشادهم، والإشراف على جهاز الطلبة وتدريسهم، وتعيين من يقوم بأمورهم من العرفاء.

ج- كما يعتبر الشيخ إطارا رمزيا للحلقة يمثلها في المناسبات.

1.2 الإمام:

يزكى في الحلقة إماما للمسجد من يتمتع بصوت جهوري، وقراءة واضحة للقرآن الكريم مع الحفظ الجيد له، لا يعاني من نقائص فيزيولوجية (العمى، الصم، البكم) مواظبا ومحترما لأوقات الصلوات، كما يعهد إليه في الحلقة كتابة العقود في المسجد، ومجلسه يكون دائما عن يمين شيخ الحلقة وبجانبه.

1.3 المؤذن:

يختار ممن يتمتع بقوة بدنية ويمتاز بصوت جهوري، وله قدرة على اعتلاء المنارة خمس مرات في اليوم الواحد وذلك قبل وجود المكبرات الصوتية، كما يختار ممكن تكون له القدرة على تحمل مشاق

هذه المهمة من ضبط الأوقات، وتحمل تقلبات الطقس، وظلمات الليالي، وقد ينوب الإمام في كتابة العقود في المسجد حال غيابه.[1]

1.4 وكيلا الأوقاف:

وهما ممن يكلفون بضبط اقتصاديات الحلقة، ويشترط فيهما التوسط في الجانب المادي وعدد الأولاد، ومشهود لهما بالأمانة والنزاهة، ومن أهم وظائفهما:

- الحرص على رعاية الأوقاف سواء كانت المساجد أو الأوقاف التابعة لها، وصيانتها والمحافظة على نظافتها، وتعهد ما يجب تعهده من تأبير للنخيل وتذكير لها وجني التمور وبيعها وتخزينها.
- ضبط ميزانية المسجد، والتكفل ببناء المساجد وتزويدها بالمتطلبات المادية الضرورية مما يعينها على آداء رسالتها على أكمل وجه.
- التكفل بمصاريف المدراس القرآنية التابعة لحلقة العزابة، وإعانة الطلبة المحتاجين.

1.5 الغسالون:

وهم مجموعة من العزابة يكلفون بمهمة غسل وتجهيز الموتى الذكور –كما للإناث تقريبا نفس التنظيم – ويقومون بتنفيذ وصيت الميت وتسديد ديونه، وهي مهمة تشريفة للميت حيث يغسله أشراف القوم ممن يعرف عنهم الصلاح والتقوى، وكذلك لرفع الحرج عن أهل الميت في غسله وتجهيزه، ومما تجدر الإشارة إليه أن من مات وهو في البراءة ولم يتب منها فلن يغسل من طرف العزابة بل يغسله من يليهم من الطلبة.

1.6 العرفاء:

لقد كان نظام الحلقة في بداية تأسيسه نظاما علميا تربويا، فبالرغم من التطور والتوسع الذي شهده هذا النظام إلا أنه بقي محافظا على ما تأسس عليه ،لما له من فعالية في إنتاج البنية الفكرية للمجتمع، بل حاولت الحلقة تطويره وتنظيمه وفق مقتضيات العصر فانتقلت من التدريس في الحلق إلى اعتماد مناهج أكثر حداثة ومواكبة للعصر وهذا ما يتجلى في المعاهد الموجودة والمدراس القرآنية

[1] – عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 159، بتصرف

المعروفة بمدارس التعليم الحر في وادي مزاب بل تفرعت إلى مدن أخرى غير الوادي وبقيت هذه المدراس دائما تحت أنظار الحلقة وفي رعايتها، فالعرفاء هم الذين يتولون هذا الإشراف وهذه الرعاية، كما نجد أغلبية أعضاء الحلقات أساتذة في هذه المعاهد والمدارس ولها دور كبير في الحفاظ على هذا النظام الاجتماعي[1] .

كما أن عدد العزابة لم يبقى على حاله فقد تغير مع مرور الزمن، وازدياد الكثافة السكانية، وكثرة المساجد وتعدد المهام والوظائف وتفرعها مما جعل الحلقات لا تلتزم بالعدد الأول الذي كانت عليه وهو اثنا عشر (12) بل يخضع لتقديرات أعضاء الحلقة ومهامها. [2]

1.7 هيئة تمسردين "العزابيات":

يضاف إلى هذه الوظائف وظيفة لا تقل أهمية عن الوظائف الأخرى تقوم الحلقة بالإشراف عليها ومتابعة أمورها، وتعيين من يقوم بها وتعمل تحت وصايتها وهي هيئة تمسردين أو" العزابيات"، وهي تمثل الحلقة وتقوم ببعض أدوارها في المجتمع النسوي، وشروط الانضمام إلى حلقة العزابة هي تقريبا شروط الانضمام إلى هيئة تمسردين، وفي هذا الصدد يقول عبد العزيز خواجة" يشترط في"العزابيات" نفس شروط العزابي من ورع وتقوى وعلم بأحكام الله وأغلبهن من ذوي السن المتقدمة وبعضهن من محارم العزابة (أم، زوجة، ابنة ....) ليسهل الاتصال بينهما، وإلا تم الاتصال من وراء حجاب، ولهن نفس الدرجة على المستوى النظري .... تتمثل مهام" العزابيات" في مراقبة العادات والأعراف وغسل الأموات من النساء والأطفال وتحديد مصاريف الأعراس بما يناسب وضعية المجتمع وحاجاته وضبط قواعده بالاشتراك مع العزابة ....، وينشرن الثقافة الدينية وتوجيه النساء عن طريق الوعظ والإرشاد ومحاربة الآفات الاجتماعية، وإذا خالفت إحدى النساء تعالمهن أخضعت للبراءة وإذا تمادت يحال أمرها على العزابة ليعلنوا عن اسمها في المسجد العام، وترى الأنثروبولوجية **Guichon** ان هذا النظام النسوي وحيد من نوعه تاريخيا واجتماعيا في العالم الإسلامي لأن قراراته تأخذ القوة الاجتماعية . [3]

---

[1] - عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 160، بتصرف.

[2] – نفس المرجع، ص، 157، بتصرف.

[3] – نفس المرجع، ص، 147، بتصرف.

2. أدوار العزابة:

عرفت حلقة العزابة تطورات وتغيرات عديدة على المستوى الإشرافي والتنظيمي، فبعد أن كانت تشرف على طلبة العلم وتسيير شؤونهم أصبحت تشرف على مجتمع بأكمله تتولى توجيهه دينيا واجتماعيا وسياسيا، إضافة إلى الظروف المحيطة بها التي تستدعي منها التكيف مع الوضعيات الجديدة التي تجد نفسها أمامها في بعض الأحيان، وهذا مما لاشك فيه أنه يساهم في تغيرات على مستوى أدوارها، فالحلقة في العهد العثماني، غير الحلقة في العهد الاستعماري، وهي غير في فترة ما بعد الاستقلال، فكل فترة لها ظروفها واستراتيجيتها وطرق التعامل معها دائما بما يضمن لهذا النظام الحفاظ على دوامه واستمراره، وتحقق أهدافه، مما جعل الحلقة في كل مرحلة تتخلى عن أدوار وتتبنى أدوار على حسب كل وضعية مع الحفاظ دائما على الثوابت التي لا تتغير وهي الحفاظ والاستمرار، وفي هذا الصدد يقول محمد ناصر" ويقتسم أعضاء المجلس المهام التي تتطلبها الحياة في المجتمع الإسلامي دينا وثقافة واجتماعا وسياسة واقتصادا وغيرها فيتكفل كل عضو بما يليق له كل حسب موهبته واستعداده العقلي والجسدي والنفسي" ومع ذلك فقد بقيت لها أدورا أساسية تقوم بها بالرغم من التمدد والتقلص الحاصل على المستوى الوظيفي وهي:

2.1 الدور الديني:

للحلقة دور ديني مهم تقوم به، فهو الأساس في النظام الاجتماعي، فهي المسؤولة عن تعيين المفتي والائمة والمؤذنون وتوزيع المهام بين مختلف أعضاء الحلقة بما في ذلك وكلاء الوقف والغسالون وغيرها من المهام، كما تولي عناية خاصة بمهام الوعظ والإرشاد وتوجيه الناس في أمور دينهم وبالتبع في أمور دنياهم لذلك نجدهم يختارون الوعاظ والمرشدون بعناية فائقة يراعون فيهم التبحر في العلم والوسطية والاعتدال، وحسن الإلقاء والعرض، وعادة ما تكون هذه المهمة مكفولة من شيخ الحلقة فهو أعلم من في الحلقة وأفقههم يقول محمد ناصر"[1]وتترك هذه الدروس التي يلقيها المشايخ في المساجد أثرا بعيدا في سلوك الناس وتعاملهم مع بعضهم البعض، وتوجه دفة حياتهم اليومية للصالح العام، وتعمق نظرتهم للحياة في جميع مناحيها، وإذا كان هذا التأثير يتفاوت من مدينة إلى أخرى بحسب تأثير الشيخ الذي يعهد إليه بهذه المهمة طبعا، فإن الاجماع عام على الأثر البليغ الذي

[1]- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 19.

استطاع أن يتركه بعضهم في النهضة الإصلاحية من أمثال الشيخ أطفيش والشيخ بيوض" [1]، بالإضافة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وتنظيم بعض الممارسات الدينية في بعض المناسبات كالزيارة واحتفالات المولد النبوي الشريف، وتوديع الحجاج واستقبالهم .... وغيرها والقيام على مصاريف المساجد وعلى صيانتها.

2.2 الدور الاجتماعي:

لا تقتصر مهام الحلقة على الشأن الديني للبلدة فحسب بل تتعداه إلى الاهتمام بالشأن الاجتماعي للبلدة يقول عبد العزيز خواجة" يشرف العزابة على حفظ النظام واستقراره قدر المستطاع بوضع مجموعة بنود تضبط هذه العلاقات، فالهيئة ترسم المتطلبات الأساسية للأعراس بتحديد المهور ومدة العرس وكيفيته، ضمانا لتماسك البنية الداخلية ومراعاة" للفئات الدنيا" من المجتمع، وإذا خالف أحد الأفراد ذلك يخضع للخطة (البراءة: هي هجران الفرد المخالف للدين، والخطة: هي هجرانه مخالفة العرف) وتستخدمها كذلك في القرارات الأخرى غير العرس لإيجاد الحد الأدنى من التجانس والاندماج الاجتماعيين، كما يحتل العزابة الأماكن الشرفية في التظاهرات الاجتماعية(منها أو من أهمها الأعراس) لقوتهم الرمزية ولمراقبة العملية الداخلية لهذه التظاهرة والاحتكاك بالشرائح المختلفة .

تنظم الهيئة – أيضا – أعمالا تطوعية جماعية كالنظافة العامة و" المقابر" – مثلا – لتوليد الاحتكاك بين شتى الفئات الاجتماعية، والعمل على إنتاج ضبطها الاجتماعي وإيجاد ميكانيزمات للتضامن الآلي حسب تعبير "**دوركايم**" بين القطاعات الاجتماعية، وبعبارة أخرى تشكيل نواة تتحدد من خلالها كل العلاقات الاجتماعية وتنتظم.

كما أن الحلقة تشرف على تصفية التركات، وعن طريق أعضائها على إدارات العشائر فتولي عناية خاصة بالفقير والمسكين من خلال جمع الزكاة والصدقات وتوزيعها عليهم بما يحفظ كرامتهم ويحقق المساوات بينهم، وتهتم بالأرامل واليتامى فتعنى بشؤونهم وترعى مصالحهم وذلك بتكليف أحد الثقاة بمتابعتهم والوقوف إلى جانبهم، ضف إلى ذلك تدخلهم لإصلاح ذات البين، والوساطة بين الزوجين في حالة نشوب نزاع بينهما.

2.3 الدور التربوي:

يعتبر من أهم أدوار حلقة العزابة، لأن المسؤولية التربوية من المهام الأساسية للحلقة وعليها المعول في استمرار النظام الاجتماعي يقول محمد ناصر" غير الملاحظ أن هذه النظم التربوية قد تطورت تطورا كبيرا فلم تعد في عصرنا الحديث بهذا الشكل الذي وضعه المؤسس الأول أو حتى على النوع الذي طوره إليها أبو عمار عبد الكافي في القرن السادس. فإن النهضة الإصلاحية ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى أبدلت بالكتاتيب العتيقة. المدارس الحرة المنظمة تنظيما عصريا مبنى ومعنى، ومناهج وأصبحت هذه المدارس تابعة للجمعيات الخيرية المنبثة في كل مدن الوادي وتحت إشراف العزابة توجيها وتسييرا في الأغلب الأعم. بل إن المعاهد الثانوية في وادي مزاب ترتبط بالمساجد ارتباطا وثيقا لتظل هذه الصلة الروحية والمادية قائمة بين المدرسة والمسجد ولينشأ التلميذ في حضن بيت الله تربية وتعليما.

وقد أسست هذه الجمعيات الخيرية تحت رعاية المسجد كل مؤسساتها التربوية الأخرى مدارس ابتدائية وثانوية، مكتبات وداخليات وجمعيات ثقافية ونوادي وضمنت للتلاميذ والطلاب الاستفادة منها مجانا دون أي مقابل مادي لأن ذلك يتكفل به المتبرعون المحسنون."[1]

كما لعب اهتمام الحلقة بالنظام التربوي دورا عظيما يقول عنه الباحث الأردني عوض خليفات "ساهم نظام التربية والتعليم الذي ابتدعه العزابة في فتح فرص التعليم الديني أمام أتباع المذهب الإباضي، وأتاح هذا النظام –كما رأينا – الفرصة لأبناء الفقراء من أتباع المذهب للالتحاق بمدارس العزابة وتلقى العلم والمأوى والأكل دون أجر، وبذلك حققوا مجانية التعليم في مناطقهم منذ أمد بعيد يعود إلى القرن الخامس هجري، وربما قبل ذلك." [2]

2.4 الدور الاقتصادي:

الاقتصاد عصب الحياة، ومصدر رزق به يحقق المرء سعادته في الحياة، ونجاته بعد الممات، ولما كان نظام الحلقة أسس على الدين ومن اهم أهدافه المحافظة على دين الناس وتحقيق العدل بينهم لذا فنجد أن العزابة يولون أهمية بالغة للاقتصاد يقول الدكتور عبد العزيز خواجة" تتمثل مهام هيئة العزابة

[1] – محمد ناصر، مرجع سابق، ص 32.

[2]– عوض خليفات، **النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا**، د.ن، عمان، 1982، ص 62.

اقتصاديا في تعيين التجار حسب معايير محددة وهي الآن تحدد الدلالين فقط، ومراقبة المكاييل في السوق ومنع وسائل الغش والاستغلال (ومراقبة طرق الذبح أيضا) ويجلس عادة أحد أعضائها في"بقعة" مرتفعة في السوق مخصصة له لمراقبة العمليات التجارية وفض النزاعات ويعمل أحد أعضائها كمحاسب تجاري، يقوم بالجرد السنوي لعدة تجار سواء في قرى مزاب أو خارجها حيث توجد الجماعات المزابية... كما تجمع الزكاة لتوزيعها وتنظم الأوقاف واستثمارها، كإحداث مشاريع اقتصادية لتشغيل شباب البلدة وامتصاص البطالة، وتأسيس شركات متعددة الأسهم لمساعدة الفقراء والعاجزين أو الأرامل، كما تراقب عملية توزيع المياه على الواحات بشكل دقيق و" عادل" لما يحتله الماء من قيمة في الحياة".[1]

2.5 الدور السياسي:

بعد تطور نظام الحلقة حيث أصبح يغطي جميع مناحي الحياة لدى المجتمع المزابي, ويحظى بثقة الكثير من متبعيه ومريديه ويعتبر مرجعية لهم، ونظرا لأن الحلقة تعتبر إمامة صغرى في مرحلة الكتمان فهي مطالبة بالقيام بشؤون المجتمع في فترة الشدة والرخاء، وفي أثناء الحرب والسلم، والتصدي للفتن حين حدوثها وهذا ما قامت به في فترات عديدة من وجودها فقد كان لها نشاط كبير في فترة الاستعمار الفرنسي، كتب الجنرال مارغريت إلى القائد الأعلى بالجزائر يذكر فيها الأسباب التي دعته إلى غزو مزاب في نوفمبر من سنة 1882، يقول فيها" لقد قررت الزحف على غرداية لأن جميع المقاومة التي تعرضنا لمهاجمتها في الصحراء تستمد سلاحها من ميزاب، ولقد رأيت هؤلاء يمسكوننا باليد اليمنى ويمدون الثوار باليد اليسرى، ولعل من الأشداء عداء لنا هم الطلبة الذين يسمون أنفسهم العزابة وقد كان أول عمل قمت به هو سجن شيخهم" أطفيش" الذي أعلن الجهاد ضدنا" وقد أقدمت الحلقة على إعلان البراءة من بعض القادة المحليين المعينين من طرف الاستعمار الفرنسي ما جعله يفقد صوابه ،و ينفي مجموعة من مشايخ القرارة إلى سجن" تاعظميت" وتلحق لحاهم أمام الملأ وهذا ما شهد به الباحث البولوني(لفستكي) المتخصص في المذهب الإباضي بدائرة المعارف الإسلامية" .... بعد احتلال الفرنسيين لمزاب سنة 1882 استمر شيوخ العزابة في التمتع الدائم بالسلطة الروحية الكبيرة على المدن المزابية، لكن لم تبقى لهم أية سلطة سياسية، واقتصرت سلطتهم على السهر لتطبيق تعاليم المذهب الإباضي، باستعمال البراءة في الحالات الخطيرة، وفي هذا المجال

[1]– عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 163.

فإن سلطة العزابة وشيخ الحلقة لا تزال دائما جد كبيرة، يملكون الوصاية على كل المواطنين الإباضيين بمزاب، وتبقى الحلقة دائما هي الهيئة الدينية والروحية للمزابيين".[1]

بعد الاستقلال عانت حلقات العزابة من بعض الاستفزازات والمضايقات التي ربما كانت من ترسبات العهد الاستعماري ما جعل بعض المشايخ والمخلصين يرفعون الراية من جديد في محاولة لتصحيح بعض المفاهيم وتوضيح الرؤى، لينقشع الضباب وتغير المفاهيم، وقد تم ذلك بنسبة كبيرة، ومع الإصلاحات السياسية والدستورية وجدت هذه الحلقات فسحة في العمل والتعاون مع السلطات سواء تعلق الأمر بالسلطات المحلية أو المركزية فيما يعود على المواطن أو المنطقة بالمنفعة ويحقق مصالحها.

تناولنا في هذا الفصل مدخلا عاما في مفهوم التنظيم الاجتماعي، وأهميته وخصائصه، ثم عرجنا إلى المجتمع المزابي فعرفنا المنطقة الجغرافية التي يسكنها وهي وادي مزاب، ثم تطرقنا إلى أصوله العرقية، وانتماءه المذهبي، وكيفية تشكل نظام حلقة العزابة في سرد تاريخي موجز يفي بالغرض ويمنعنا من الإمعان في الدراسة التاريخية، لتبقى الدراسة في نطاق علم الاجتماع تنظيم والعمل، وهذا ما جعلنا نتناول التنظيم الاجتماعي المزابي والمتمثل في نظام حلقة العزابة بشيء من التفصيل في الهيكلة والمهام والأدوار.

[1]- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 37، 38.

الفصـــل الثـــالث: الأنساق الاجتماعية

- المبحث الأول: مفهوم النسق الاجتماعي
- المطلب الأول: مفهوم النسق لغة واصطلاحا
- المطلب الثاني: مفهوم النسق الاجتماعي سوسيولوجيا
- المطلب الثالث: التناول النظري لمفهوم الأنساق الاجتماعية
- المبحث الثاني: وظائف النسق الاجتماعي وخصائصه
- المطلب الأول: وظائف النسق الاجتماعي
- المطلب الثاني: خصائص النسق الاجتماعي
- المطلب الثالث: الوظائف الفرعية في النسق الاجتماعي
- المبحث الثالث: الأنساق الاجتماعية في المجتمع
- المطلب الأول: أنواع الانساق الاجتماعية
- المطلب: الأنساق الاجتماعية في المجتمع الجزائري
- المطلب الثالث: الانساق الاجتماعية في المجتمع المزابي

الفصل الثالث: الأنساق الاجتماعية

من الاسهامات التي تقدمت بها المدرسة البنائية الوظيفية في دراستها لمختلف البناءات الاجتماعية، ووظائف هذه الأبنية، والتفاعلات التي تحدث بينهما. نظرية النسق الاجتماعي التي تعتبر إسهاما كبيرا في دراسة التنظيمات الاجتماعية من خلال تحديد مفهوم النسق الاجتماعي، وخصائصه وظائفه وأنواعه وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: مفهوم النسق

المطلب الأول: مفهوم النسق لغة واصطلاحا

1. النسق لغة:

ورد في معجم لسان العرب" نسق: النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد نسقته تنسيقا، ويخفف ابن سيده نسق الشيء يتنسقه نسقا، ونسقه ونظمه على السواء، واتسق هو وتناسق والاسم النسق وقد اتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت، والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه بشيء بعده جرى مجرا واحدا".[1]

2. النسق اصطلاحا:

النسق" تنظيم ينطوي على أجزاء مترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل على أن النسق يعتبر نموذجا تصوريا، يستخدم لتيسير فحص الظواهر المعقدة وعلى الرغم من أن النسق يمثل تجريدا من نسق أكبر منه إلا أنهكما لو كان يمكن جزء من الكل".[2]

---

[1] – ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص 352.

[2]– عاطف غيات، **قاموس علم الاجتماع الحديث**، تر إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،2014، ص 566.

المطلب الثاني: مفهوم النسق الاجتماعي سوسيولوجيا

1. راد كليف براون:

" المجتمع هو نسق، والنسق أداة تصورية يرى المجتمع على أنه يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة مع بعضها البعض، تلك تحدد علاقتها في إطار الكل، بمجموعة من المبادئ التنظيمية التي تستند إلى التساند الوظيفي والتفاعل بين أجزاء النسق وبعضها البعض". [1]

2. تالكوت بارسونز:

عرف بارسونز النسق الاجتماعي" نظام ينطوي على أفراد متفاعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي." [2]

المطلب الثالث: التناول النظري لمفهوم الأنساق الاجتماعية

1. تالكوت بارسونز:

حاول بارسونز أن يطرح عدة تعاريف حول النسق الاجتماعي وربما كان أوضحها تعريفه التالي:" الذي يرى فيه أن النسق الاجتماعي عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركز أو مكانة اجتماعية متميزة عن الآخر ويؤدي دورا متميزا (فهو عبارة عن نمط) منظم يحكم العلاقات بين الأفراد وينظم حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض كما أنه يعتبر إطار من المعايير أو القيم المشتركة بالإضافة إلى يشتمل على أنماط مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة".[3]

2. اميل دوركايم:

[1] – شحاتة صيام، **النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسكية إلى ما بعد الحداثة**، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، د.ب 2008، ص 48.

[2] – إدريس أوهلال، **مقدمات في المنهج النسقي**، مجلة أكابريس، آراء وأقلام، 31/ ماي / 2014.

[3]– عبد الرحمن عبد الله، **النظرية في علم الاجتماع**، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة د. ب ،2006، ج2، ص 27.

يرى " أن المجتمع نسق أو وحدة كلية تتألف من مجموعة من الوحدات المرتبطة مع بعضها، ويسعى المجتمع بشكل عام باعتباره نسقا إلى إيجاد حالة من التوازن العام ".[1]

3. روبرت ميرتون:

يرى ميرتون أن المجتمع – باعتباره نسقا كليا – لديه وحدة وظيفية، وان كل العقائد والممارسات الثقافية والاجتماعية تؤدي وظيفة واحدة لكل من الافراد والمجتمع، وأن أجزاء النسق الاجتماعي في المجتمعات البدائية والصغيرة تتمتع بدرجة عالية من التكامل، إلا أنه في المجتمعات الكبيرة يبدو أن الأمر أكثر تعقيدا. [2]

المبحث الثاني: وظائف النسق الاجتماعي وخصائصه

المطلب الأول: وظائف النسق الاجتماعي

1. الوصول إلى الهدف:

أي فاعلين بداخل نسق اجتماعي يسعون إلى تحقيق اهداف، والا ما كان هناك نسق أصلا، ومع أن الفاعلين يشغلون مراكز اجتماعية مختلفة، ويؤدون أدوارا مختلفة، إلا أن هناك أهدافا جمعية يجب السعي إليها، والعمل على تحقيقها، وعن طريق تنظيم المراكز وتحديد الأدوار داخل كل جماعة، ومن خلال توضيح الوسائل والغايات يتجه النسق الاجتماعي نحو تحقيق أهدافه التي رسمها لنفسه.

2. التكيف:

وهو يقصد به أن كل نسق فرعي داخل نسق أكبر (بناء جزئي داخل بناء اجتماعي كلي) عليه أن يخضع ظروف البيئة الاجتماعية والمادة لمشيئته، ويسيطر عليها، حتى يمكنه أن يستمر فيها ويحقق أهدافه، وكذلك يجب أن تتكامل وظيفة النسق الاجتماعي الفرعي (البناءات الاجتماعية الأقل) مع وظيفة النسق الاجتماعي الأكبر، كما ينبغي الا تتعارض وظيفة أي نسق فرعي مع أهداف أي أنساق فرعية أخرى .... وفي وظيفة التكيف – فالحشرات مثلا لها تنظيم اقتصادي (إنتاج وتوزيع

[1]– شحاته صيام، مرجع سابق، ص49.

[2] – مصطفى بوجلال، **علم الاجتماع المعاصر**: بينن الاتجاهات والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ب)، 2015، ص 118 بتصرف.

واستهلاك) كما تعمل على استمرار النوع، وأيضا تتكيف الحشرات مع البيئة الخارجية بما فيها من حرارة ورطوبة وظلمة ونور وتضاريس.

3. التكامل:

ويعني بالتكامل العلاقات التي تتم داخل النسق الاجتماعي بالذات، وهو يرى أن دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد النسق ذات منظور سسيولوجي أصيل، وذلك لان العلاقات الإنسانية تختلف عن العلاقات بين الكائنات الحيوانية والحشرية الأخرى، فمجتمع الحشرات مثلا يشترك مع المجتمع الإنساني في وظيفة تحقيق الهدف.

4. دعم النمط وإدارة التوتر:

وهو يركز على الأسرة كنسق اجتماعي في التنشئة الاجتماعية، حيث تقوم بتعليم الأطفال وتقبلهم للصيغ الفكرية والقيمية المميزة لنسق الثقافة مما يحقق التكامل المعرفي للفاعل مع القيم والمعايير والأبنية الاجتماعية للنسق، كما تساعد الاسرة أفرادها على التعبير عن توتراتهم وتستجيب لمطالبهم، وبذلك تخفف من التوترات ويترتب على ذلك أنها تساعد أعضاءها على أداء وظائفهم بقدر أكبر من الفاعلية وتساند الاسرة تنظيمات أخرى متخصصة ينشئها المجتمع لنفس الغرض وتحقيق وظيفة دعم النسق الاجتماعي بحيث يكون الفاعل متكيفا ومتكاملا تماما مع بناء النسق [1].

المطلب الثاني: خصائص النسق الاجتماعي

1. ان النسق الاجتماعي يتألف من أجزاء يعتمد بعضها على البعض الآخر، وفي ذلك تقرير لمبدأ الاعتماد المتبادل.
2. إن هذا النسق يتمتع بمقومات التدعيم الذاتي، حيث تميل العناصر أو الأجزاء للاستقرار والتكامل، وخفض التوترات باستمرار.
3. إن النسق الاجتماعي يتغير بفعل الديناميات الداخلية، أو بسبب العوامل الخارجية.[2]

المطلب الثالث: الوظائف الفرعية في النسق الاجتماعي

[1]- محمد مرسي، مرجع سابق، ص 5-6.

[2]- نفس المرجع، ص 104.

- ✓ النسق الاقتصادي:(وهو يشتمل على مجموعة الأنشطة الخاصة بالإنتاج والتوزيع) يحقق وظيفة التكيف أي انه يتكيف مع البيئة ويسيطر عليها لكي يستمر في الوجود.
- ✓ النسق السياسي:(وهو يشتمل على مجموعة الأنشطة التي تتصل باتخاذ القرارات وتعبئة الموارد)، فيحقق وظيفة تحقيق الهدف أي انه يرسم للمجتمع أهدافه ويعمل على تعبئة المواد الممكنة لتحقيق هذه الأهداف
- ✓ الروابط الاجتماعية: (وهي مجموعة النظم التي تعمل على إقامة علاقات متبادلة بين الافراد والجماعات وتجعلهم يحققون درجة عالية من التضامن مثل القانون والدين.
- ✓ وتمثل التنشئة الاجتماعية النسق الرابع الذي يقوم بوظيفة المحافظة على المجتمع، فعن طريق التنشئة الاجتماعية يتم نقل ثقافة المجتمع للأفراد الذين يستدمجونها وتصبح عاملا هاما في خلق الدافعية للسلوك الملتزم.[1]

المبحث الثالث: الأنساق الاجتماعية في المجتمع

المطلب الأول: أنواع الأنساق الاجتماعية

يقسم تالكوت بارسونز الأنساق الاجتماعية ثلاثة أنساق وهي:

- ❖ النسق الثقافي: يشمل التفاعلات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز داخل المجتمع.
- ❖ نسق الشخصية: وهونسق له علاقة بالفرد، وبدوافعه وأفكاره ومؤثراته.
- ❖ النسق الاجتماعي: وهي مجموعة من البناءات، والوظائف التي تؤدى داخل المجتمع بواسطة المعايير المشتركة.[2]

المطلب الثاني: الأنساق الاجتماعية في المجتمع الجزائري:

يعتبر النظام الاجتماعي في المجتمع الجزائري نسقا كليا لما يتضمنه من أقسام النسق الاجتماعي، فالمجتمع الجزائري بالرغم من الفسيفساء الثقافية التي تسود مشهده، إلا أن هناك نسق ثقافي تميز بهذا هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات، فتركيبته الاجتماعية التي ضربت جذورها في

[1] – أحمد زايد، **علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، ط2، دار المعرف، د ب، 1984، ص 124، 125.

[2] – إحسان محمد الحسن، **رواد الفكر الاجتماعي: دراسة تحليلية في الفكر الاجتماعي**، د ن، د ط، بغداد، 1991، ص 450، بتصرف

أعماق التاريخ وما طرأ عليه – المجتمع الجزائري – من تغير اجتماعي بفعل ظروف وعوامل عدة جعلت منه مجتمعا لا يزال يحافظ على مجموعة من العادات والتقاليد والموروث الثقافي الذي حاول البعض في مراحل من التاريخ محوه أو طمسه للقضاء على الهوية الوطنية وهذا ما لم يمكن لهم، وإن كانوا قد نالوا منه الكثير، كما أن شخصية الفرد الجزائري وطابعها الخاص، وبفعل الظروف والتجارب التي مر بها جعلها تكسب رصيدا من الخبرة ما تقاوم به بأنفة كبيرة وإصرار شديد كل ما من شأنه أن يمس هويتها، كل هذا مع وجود متغيرات ثقافية متعددة ومختلفة في الجزائر إلا أن المجتمع الجزائري وطن نفسه على التكيف معها واعتبار هذا الاختلاف تنوعا وثراء .

ومع هذا الاختلاف والثراء تشكلت له علاقات متداخلة، وأصبح له أدوارا متعددة أنتجت له قيما ومعايير مشتركة تمكن بفضلها من التكامل بين مختلف مكوناته وأنساقه.

المطلب الثالث: الأنساق الاجتماعية في المجتمع المزابي

يشكل المجتمع المزابي جزء من النظام الاجتماعي في الجزائر، ويعد نسقا جزئيا في النسق الكلي للمجتمع، ويعتبر كذلك نسقا كليا في نفس الوقت النظام الاجتماعي المزابي، فقد تمكن من الاستمرار بفضل التنسيق بين مختلف الأنساق والوظائف الموجودة فيه، ومن أهم الأنساق الاجتماعية المساهمة في هذا الحفاظ نجد:

1. النسق الديني:

فالمجتمع المزابي يولي أهمية كبيرة للنسق الديني، وقد كان ميلاد هذا النظام الاجتماعي من رحم الدين فهو الأساس عنده وبه تتفاعل الأنساق الاجتماعية الأخرى.

2. النسق التربوي:

يهتم المجتمع المزابي بالتربية والتعليم اهتماما بالغا، فقد كان نظام حلقة العزابة وهو اعلى هيئة في النظام الاجتماعي بوادي مزاب في بدايته نظاما تعليميا صرفا ليتحول بالتدريج إلى نظام اجتماعي يشغل مختلف مناحي الحياة، لكن لم يتخلى عن دوره في المجال التربوي والتعليمي فحاول تكييفه مع الظروف وبقي دائما تحت إشرافه ورعايته.

3. النسق الاقتصادي:

مما يعرف عن المجتمع المزابي اشتغاله بالتجارة وهذا منذ عهود قديمة حتى أصبحت التجارة صفة ملازمة للمزابي ولكن بالرغم من تحول عدد كبير من أبنائه إلى الوظيف والتعليم والفلاحة وغيرها من الوظائف والحرف ، لكن لا يزال الكثير منهم يمتهنون التجارة وبعد ذلك الصناعة وفي هذا الصدد يقول مفدي زكريا" فتأسست شركات جزائرية ضخمة، كان المزابيون من طلائعها في سائر أنواع التجارة، من أقمشة ومواد غذائية وماعون، وحمامات عصرية، وشركات سينمائية، ومصالح النقل، وتقدم شبانهم إلى ميدان النيابة التجارية التي كانت من اختصاصات اليهود وبعض الفرنسيين، فنظموا مكاتب على الأساليب الحديثة، وربطوا أوثق الصلات بمعامل ومصانع أوربا وأميركا

وتفرع نشاطهم إلى ميدان الحرف والصناعة، فأسسوا مشاريع ضخمة للبناء والزراعة والتجارة، ومصانع محترمة للعطر، والصابون، والحناء، والغسول المائي، والخل وصناعة النحاس.

وهذه النهضة الاقتصادية قام بها الجزائريون عموما، والمزابيون خصوصا، وساروا فيها بأقدام ثابتة وخطوات موفقة، أثارت عليهم حفائظ مستغليهم بالأمس من الإسرائيليين، فأعلنوها عليهم حربا عوانا بشتى الوسائل، فمن حملات الأراجيف، وإدخال الريب والشكوك لدى المصانع، إلى دسائس ومكائد البنوك – وبيدهم مقاليد إداراتها – إلى وشايات لمصلحة الغرائم، وبوليس الرقابة المزدوجة. وما كانت كل هذه المؤامرات المنظمة لتنال من عزائم التجار الذين لا يعتبرون الثبات في مراكز مصلحة تجارية فقط، وإنما يرونه واجبا تدفعهم للقيام به إرادتهم الصادقة في التحرر والانطلاق من أغلال العبودية الاقتصادية، وبراثين التسخير والاستغلال، تنشطهم على هذه المصابرة عقيدة الشعب الجزائري الواعي في وجوب التكافل والتضامن، والتفضيل".[1]

تطرقنا في هذا الفصل إلى الأنساق الاجتماعية، أين قمنا بتعريف النسق الاجتماعي لغة واصطلاحا، وحاولنا أن نبين مفهومه السوسيولوجي من خلال تعريف بعض الرواد في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، كما قمنا بتعديد وظائف و خصائص النسق الاجتماعي ووظائفه الفرعية وأنواعه ، لنعرج إلى الأنساق الاجتماعية في المجتمع الجزائري أين تم تناول الموضوع بشيء الإيجاز والاجمال لعدم توفر المادة العلمية ، ولتفادي الحرج في ذكر أنساق وإهمال أخرى ، ونفس الشيء بالنسبة للأنساق

[1]– مفدي زكريا، **أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره**، تح إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، ط1، الجزائر، ص 231-232.

الاجتماعية في المجتمع المزابي ، مع محاولتنا لإبراز أهم الأنساق الكثيرة التفاعل داخل المجتمع المزابي وهم النسق الديني والتربوي والاقتصادي التي تنطوي غطاء النسق الاجتماعي .

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة

- المبحث الأول: مجالات وعينة الدراسة وخصائص مجتمع الدراسة
- المطلب الأول: مجالات الدراسة
- المطلب الثاني: عينة الدراسة
- المطلب الثالث: خصائص مجتمع الدراسة
- المبحث الثاني: منهج الدراسة والتقنيات المستعملة
- المطلب الأول: منهج الدراسة
- المطلب الثاني: التقنيات المستعملة

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة:

تعتبر الإحاطة بالجانب الميداني للدراسة من أهم العوامل التي تساعد الباحث في فهم خصائص المجتمع المبحوث، والعينة المدروسة، وتساعد على تصورهما – المجتمع، العينة – داخل بيئتهما ومحيطهما وفي ظروفهما الزمانية والمكانية ليكون التحليل السوسيولوجي أكثر عمق، وأقرب واقعا، وأصدق نتائجا، لهذا كان الاهتمام بالإجراءات المنهجية، والالتزام بها أثناء الدراسة الميدانية أمر ضروري لكل باحث.

المبحث الأول: مجالات وعينة الدراسة وخصائص مجتمع الدراسة

المطلب الأول: مجالات الدراسة

أ. المجال المكاني والجغرافي:

شملت الدراسة حلقات العزابة وادي مزاب وبالخصوص حلقة العزابة بالقرارة

ب.المجال الزماني:

تمت دراسة الفترة الزمنية لرئاسة الشيخ إبراهيم بيوض لحلقة العزابة القرارة من 1938 م إلى غاية 1981 م.

المطلب الثاني: عينة الدراسة

تعتبر عملية اختيار عينة البحث من أهم المراحل النهجية للباحث السوسيولوجي أثناء قيامه بالدراسة، كون نجاح الدراسة الميدانية، ومن أسباب تحقق فرضيات البحث حسن اختيار العينة، حيث يقول قاستون باشلار **Gaston Bachelard**"إن الموضوع العلمي يستكشف ويبنى، ثم يعاين أو يلاحظ بما يعنيه ذلك من ضرورة توافر ثلاث لحظات معرفية حاسمة:

- لحظة استكشاف الموضوع Le conquérirوما يقتضيه من قطع مع التمثلات المشتركة
- لحظة بنائه نظريا Le construireبواسطة المفاهيم والعلاقات المنطقية واحتمالات أو افتراضات التفسير
- لحظة معاينة وقائعه l'observer وما تقتضيه من تجريب وإثبات وتكذيب

علما أن هذه اللحظات الثلاث ليست لحظات معرفية منفصلة في منظور الأبستمولوجيا المعاصرة كما يؤكد ذلك باشلار ذاته بقدر ماهي لحظات متداخلة ومتراكبة".[1]

يقول سعيد سبعون" نلجأ إلى تقنية تحليل المحتوى عندما نريد تحليل البيانات التي تم جمعها باستعمال تقنية المقابلة (بكل أنواعها) وعند تحليل الأجوبة التي يتم الحصول عليها من الأسئلة المفتوحة في الاستمارة، كما يستعمل تحليل المحتوى إذا كانت طبيعة عينة البحث مكونة من مصادر وثائقية من كتب، ومجلات، وجرائد...ومصادر توضيحية مهما كانت طبيعتها، صور، ورسومات، وأفلام، وأشكال... إلخ. وكذلك الدعائم السمعية من تحليل الخطابات المسموعة أو الأغاني...إلخ".[2]

ونظرا لكون موضوع البحث يفرض على الباحث نوع العينة التي يتم اختيارها، والتي يراعى فيها ان تكون معبرة عن مجتمع البحث، وممثلة له أحسن تمثيل مما ينعكس على صدق النتائج المراد التوصل إليها، فقد اختارنا مجموعة من الدروس ألقاها الشيخ بيوض إبراهيم في مسجد القرارة، يعرف فيها بالمجتمع المزابي ومختلف التنظيمات الاجتماعية التي تؤطره، ويوضح أهداف هذه التنظيمات والعلاقة التفاعلية الموجودة بين مختلف هذه التنظيمات، وكانت هذه الدروس تحت عنوان المجتمع المسجدي.

المطلب الثالث: خصائص مجتمع الدراسة

1) – خصائص مجتمع الدراسة:

المجتمع الذي أجريت عليه الدراسة هو حلقة العزابة بالقرارة هي إحدى حلقات العزابة الموجودة بقرى وادي مزاب والتابعة للهيئة العليا لحلقات عزابة وادي مزاب والمعروف بمجلس عمي سعيد، وهي تشرف على مسجد القرارة وعلى المجتمع المزابي هناك.

من شيوخ حلقة العزابة بالقرارة المتداولون على المشيخة فيها تبعا للتحقيب الزمني الآتي:

- الشيخ كاسي بن امحمد عاش في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد وهو أول شيخ حلقة.

[1] – عمار حمداش، **تقنيات البحث السوسيولوجي**، المطبعة السريعة، ط1، القنيطرة، المغرب، 2006، ص، 7، 8.

[2] – سعيد سبعون، وآخرون، **الدليل المنهجي: في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، دار القصبة للنشر، د.ط الجزائر، 2012، ص 229.

- سليمان بن عبد الله بن احمد (ت 1818م).
- الشيخ بلحاج بن كاسي بن امحمد (و1718 – ت 1827م).
- الشيخ باحمد بن الشيخ الحاج سليمان بن عبد الله (ت 1848 م).
- الشيخ بلحاج الحاج محمد بن قاسم بن بلحاج بن كاسي (ت 31/ 07 / 1901م).
- الحاج إبراهيم بن عيسى الابريكي (و1857م – ت 1911م).
- ويرو الحاج عمر بن يحي المليكي (و1858– ت 1921 م).
- أبو العلا عبد الله بن إبراهيم (و1882 – ت 1960م).
- الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر (و1899 – ت 1981 م).

وممن تولى رئاستها:

- الشيخ سليماني بوعصبانة إبراهيم بن يحي (من 1906 إلى 1937م).
- الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر (من 1940 إلى 1981م).
- الشيخ شريفي سعيد بن بلحاج (من 1981 إلى 2004 م).
- الشيخ مرموري الناصر بن محمد (من 2004 إلى 2011 م).
- الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج (من 2011 م إلى يومنا هذا).

كان عدد أعضائها لما كان الشيخ إبراهيم بيوض رئيسا لها واحد وأربعون عضوا، كان العرف السائد أن يتولى الرئاسة في الحلقة أقدم الأعضاء انضماما إليها، ويتولى المشيخة فيها أفقههم فيها، ويمكن أن يجمع العضو بين الوظيفيتين حين تتوفر فيه الكفاءة العلمية والقيادية ليكون شيخا ورئيسا للحلقة في نفس الوقت وهذا ما حدث مع الشيخ بيوض رحمه الله.[1]

- **كتاب المجتمع المسجدي:**

يقول عن الكتاب مؤلفه الدكتور محمد ناصر بوحجام" ضمن هذه الرسالة الدينية، والتوجيهات الاجتماعية، نقدم للقارئ الكريم وللأخ المسلم مجموعة من الدروس لفضيلة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض – رحمه الله – في رسالة تحت عنوان:" المجتمع المسجدي" وهي عبارة عن دروس كان قد ألقاها في مسجد مدينة (القرارة) قبل صلاة الجمعة. تفضل الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بلحاج بنقلها

[1] – مجموعة من الباحثين، في إطار إعداد الموسوعة التاريخية الخاصة بمدينة القرارة

من الأشرطة إلى الأوراق، وقمنا نحن بإعدادها للطبع، لعل المسلمين يجدون في هذه الدروس ما يعينهم على تكوين المجتمع المسلم المسجدي الصالح.

... انطلق في تفصيل ذلك من المجتمع المزابي بعامة والمجتمع القراري بخاصة، باعتباره ابن البيئة، وكونه يخاطب أبناء القرارة في الدرجة الأولى، وهو ما يكفل له التحدث عن واقع معيش، ويخاطب الناس بأسلوب يفهمونه. ومجتمع القرارة رآه الشيخ بيوض مثالا للمجتمع، الذي نرجو أن يكون كما أراده الله. وقد قال عنه الشيخ:(...والذي يمكن أن نطلق عليه مجتمع مسجد أو مجتمع صلاة، مجتمع قرآن، مجتمع تعاون، ومن وراء ذلك مجتمع عمل ...) إنه مجتمع التكافل الاجتماعي والرقابة الايمانية والحصانة الدينية والرعاية الاجتماعية، وتحمل المسؤولية الدينية والوطنية والأسرية، والاصدار عن مبادئ الإسلام والاعتماد على أسسه.

حاول الشيخ بيوض ذكر الأسس التي بني عليها هذا المجتمع، والوسائل التي اتبعت في تربيته وتكوينه، وسرد العادات والتقاليد التي تسوده، وبين كيف كانت العلاقات الاجتماعية بين الناس متينة وقوية، وكيف كانت المعاملة بين فئات المجتمع تنظمها قواعد أصيلة، لأن المصدر هو الإسلام. والموجه هو الايمان، وأشار إلى أن الفوضى تسود المجتمع ويمسه الخلل حين يخالف هذه القواعد الاصيلة، ويتخلى عن الإسلام، وكان حديثه يدور حول محور"وأما بنعمة ربك فحدث" لإن من هداه الله إلى الصراط المستقيم، وجنبه السبل المتفرقة، هو في نعمة عظيمة يجب أن يحمد الله عليها.

وقد تحدث في هذه الحلقات عن قيمة المجتمع المزابي ودور العشيرة أو العائلة في المحافظة على كيان المجتمع ورعايته، وتطبيق شريعة الله، وذكر المؤسسات التربوية والتعليمية التابعة للمسجد، وفضلها في تلقين مبادئ الدين وإسهامها في نشر العلم والمعرفة، كما تحدث عن المجتمع النسوي، وأشار الى المرأة وخطورة التبرج على الاخلاق، وبين الفرق بين الحرية والفوضى، وأكد على أن الرفاهية لا تسعد الفرد بل تخلق منه شخصية منحلة، وتعرض لعبودية الجنس. وذكر بالعواقب الوخيمة الناتجة من انعدام الرابطة الأسرية والاجتماعية، كما نعى على الذين ينكرون الوعظ والإرشاد ...".[1]

[1] – محمد ناصر بوحجام، مرجع سابق، ص 11، 13.

المبحث الثاني: منهج الدراسة والتقنيات المستعملة

المطلب الأول: منهج الدراسة

" إن المناهج التي تصلح للبحث عن حقيقة ظاهرة معينة تختلف باختلاف الموضوعات المطلوب بحثها من قبل الباحثين والذين يمكن أن يتبعوا مناهج علمية مختلفة، وبشكل عام يمكن تعريف المنهج العلمي بأنه عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعالة لمجموعة من الأفكار المتنوعة والهادفة عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة أو تلك".[1]

وانطلاقا من موضوع بحثنا الذي قصد منه وصف الظاهرة المدروسة وهي علاقة حلقة العزابة مع مختلف الانساق الاجتماعية، فإننا انتقينا من بين المناهج المتعددة للبحث المنهج الوصفي الكيفي كي نتمكن من وصف الظاهرة وتحديد متغيراتها، أسبابها ونتائجها.

المطلب الثاني: التقنيات المستعملة

لا يكتمل البحث السوسيولوجي لدى الباحث إلا بأساليب بحثية تمكنه من الدراسة والمقاربة الميدانية لموضوع البحث التي يتمكن من خلالها التحقق منه، وقد استعملنا أسلوب تحليل المحتوى نظرا لطبيعة العينة المنتقاة في البحث، وهي تحليل محتوى خطابات الشيخ بيوض من خلال دروسه المجتمع المسجدي، ويرى جمال معتوق" أسلوب تحليل المحتوى، أحد أساليب البحث العلمي الشائعة في دراسة مواد الاتصال ..."[2]

في الفصل الأول من الدراسة الميدانية قمنا بتحديد الإجراءات المنهجية للدراسة في جانبها الميداني، فتطرقنا إلى إبراز مجالات الدراسة وهي حلقة عزابة القرارة أثناء رئاسة الشيخ إبراهيم بيوض لها، وحلقة عزابة القرارة حلقة من حلقات العزابة الموجودة بوادي مزاب ولاية غرداية جنوب الجزائر، وكانت عينة البحث خطابات الشيخ إبراهيم بيوض في سلسلة دروسه المجتمع المسجدي، والتي تناول فيها التنظيم الاجتماعي المزابي مبرزا فيه مختلف أبنيته

[1] – محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، دار وائل للطباعة والنشر، ط2، عمان، 1999، ص 35.

[2] – جمال معتوق، **المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية**، منشورات الشهاب، باتنة، 1998، ص129.

الاجتماعية ووظائفها وضرورة التكامل بينها معتمدين في ذلك على منهج الوصفي الكيفي، باستعمال تقنية تحليل المحتوى التي تناسب عينة البحث كونها مادة اتصالية.

الفصل الثاني: الدراسة الميدانية

- المبحث الأول: تحليل واستنتاج الفرضية الأولى
- المطلب الأول: تحليل الفرضية الأولى
- المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الأولى
- المبحث الثاني: تحليل واستنتاج الفرضية الثانية
- المطلب الأول: تحليل الفرضية الثانية
- المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثانية
- الاستنتاج العام
- النتائج العامة
- الخاتمة

الفصل الثاني: تحليل واستنتاج فرضيات الدراسة

لنجاح الدارسة الميدانية يعمد الباحث أثناء دراسته لتفكيك فرضيات البحث المقترحة إلى أبعاد ومؤشرات تسهل له عملية الإحاطة بالموضوع من زوايا متعددة، وتسمح له بالتعمق في الظاهرة وتحليلها تحليلا واقعيا وشاملا يكون له أثره في تحقيق صدق الفرضيات، ومصداقية النتائج، وهذا ما قمنا به في بحثنا بتفكيك دروس الشيخ بيوض إلى أبعاد ومؤشرات حتى يتسنى لنا الغوص في المضامين والمعاني جيدا ويكون التحليل مناسبا.

المبحث الأول: تحليل واستنتاج الفرضية الأولى:

المطلب الأول: تحليل الفرضية الأولى

أ. التكامل:

1. التكيف:

من صفحة 29 إلى صفحة 160 مجموع الفقرات الدالة على معنى التكيف من خلال خطابات الشيخ بيوض 39 فقرة وبنسبة 47% مما يعني أن الشيخ كان يولي اهتماما كبيرا للتكيف مع المحيط والبيئة الخارجية لأن التكيف يشمل في أبعاده التنشئة الاجتماعية والتي تعتبر أحد أهم الرهانات في النسق الاجتماعي المراد منها الحفاظ على النسق الكلي، فمؤسسات التنشئة الاجتماعية كانت تحتل حيزا كبيرا من خطابات الشيخ بيوض فهو يركز على الأسرة كونها اللبنة الأولى والأساس في البناء الاجتماعي فيوليها من التوجيه والإرشاد ما تستحق لمساعدة الأولياء في تربية أبنائهم على الإسلام والنظام الاجتماعي ويحرض الآباء على الدفع بأبنائهم إلى المدارس والمعاهد لتلقي العلم نظرا لعزوف الأبناء عن الدراسة ورغبة الآباء في توجيه أبنائهم إلى الحياة المهنية نظرا لظروف المناطق النائية أنذاك ، كما لا يغفل عن دور الأم والمرأة في جانبها الأسري وما يجب أن تكون عليه في الدين والأخلاق فأتاح لها فرصة التزود بالحد الأدنى الكافي من الثقافة الدينية التي تجعلها ملمة بقدر كاف من فروضها الدينية ، وتحفظ نصيبا من القرآن ،و تأخذ قدرا من المعرفة بالواجبات الزوجية ، وتربية الأبناء ، وتتمكن من التعرف على طبيعة العلاقات التي تربطها بالمحيط الاجتماعي ، وهذا ما كنت تقتضيه الظروف وثقافة المجتمع آنذاك ، هذا من أجل أن تنشأ جيلا قويا متمسكا بدينه ومحافظا على قيمه وأصالته وعلى عمارة المساجد وتلاوة القرآن الكريم, ويولي عناية خاصة بالمدراس والمناهج

التربوية فقد قام ببعث التعليم الحر الأصيل إبان الاستعمار الفرنسي وانشاء معهد الحياة من أجل الحفاظ على مقومات المجتمع التي كان المستعمر يعمل جاهدا من أجل طمسها، و قام بالاندماج مع التيار الإصلاحي الوطني مع عبد الحميد بن باديس في إطار جمعية المسلمين وبهذا تكيف الشيخ بيوض مع النسق الكلي وأصبح المنهج واحد، والهدف واحد، في هذا الصدد يقول الشيخ بيوض" هذا المسلك الذي كانت تسلكه جمعية المسلمين . كانت تغير في مسارها حسب الظروف والعوامل، من دون التخلي عن مبادئها، وتتكيف مع الأوضاع في سبيل الوصول إلى أهدافها، ومن أسماها تحرير الوطن، وهي سياسة حكيمة ورشيدة، رغم ما يتفوه به بعض قليلي الإدراك، وناقصي التجربة، ومرضى القلوب، ولم تؤت الامة إلا من الجاهلين بأساليب التسيير، وضوابط التوجيه، وكم عرقل العاملين عدم تفهم الجاهلين لنوايا المصلحين، بل نالهم من حسدهم وكيدهم أذى كبير"[1]

كما قام بتحديث البرامج والمناهج الدراسية بما يتوافق مع التطور الحاصل على المستوى العالمي آنذاك، ويكون أكثر تكيفا مع المحيط الخارجي ينقل محمد ناصر بوحجام عن بسام العسلي" لقد شكل معهد الحياة تجربة تربوية رائدة، لا في الجزائر وحدها، وإنما في الوطن العربي الإسلامي. وهي تجربة تستحق كل اهتمام وتطوير. وإذا كان الاتحاد السوفياتي يفخر برائد تربيته (ماكارنكو)، وإذا كان الأمريكيون يباهون برواد تربيتهم من أمثال (جون ديوي)، فإن للجزائر وللعالم العربي والإسلامي أن يفاخر بهذه التجربة التي يعود الفضل الأساسي فيها للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض" [2] ، وفي هذا الصدد كذلك يقول عبد القادر جغلول " ...لم تتغير أدوات العمل فقط، بل وتيرة التعليم (العطل المدرسية السنوية في تواريخ ثابتة)، وكذلك المضامين التربوية ذاتها. لقد أضاف إبراهيم بيوض إلى المدارس الدينية والفقهية، الجغرافية والتاريخ والأدب والرياضيات.

لم يكن هذا التجديد الحاصل في العشرينيات قيمة أدبية فقط، بل هو شحنة رمزية كبرى، لأنه يقود إلى علاقة جديدة مع الغرب، غير مبنية على خضوع غاصب أو صابر، بل دمج هجومي لما يصنع قوته ...".[3]

[1]- محمد ناصر بوحجام، **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، المطبعة العربية، ط1، غرداية، الجزائر، 1991م ص51.

[2] - محمد ناصر بوحجام، **مرجع سابق**، ص 35،34.

[3]- عبد القادر جغلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، تر سليم قسطون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1984ص 50.

فبالإضافة إلى تطوير مناهج التدريس في المعاهد والمدارس فقد تكيف مع الوضعية السياسية في الجزائر غداة الاستقلال فأنشأ مدارس حرة يدرس فيها التلاميذ بعض الدروس التكميلية وذلك بعد عودتهم من المدارس الرسمية، وقد ساهم هذا التعليم بتخريج إطارات وكفاءات علمية ومهنية كان لها دورها في الثورة التحريرية، وساهمت كذلك في بناء الدولة الجزائرية غداة الاستقلال، فكان الرهان عليهم في تحقيق النسق السياسي وتكييف المجتمع مع المحيط الخارجي كما نجد الشيخ بيوض أثناء إلقائه لخطاباته على إطلاع واسع بالمحيط الاجتماعي وما يقع فيه لكثرة متابعته للصحافة الدولية والأخبار الوطنية وسعت شبكته العلائقية فأصبح ملما بالمحيط الاجتماعي والبيئة التي يعيش بها، وهذا الإلمام يجعل سلوك الفاعل أكثر عقلانية واستراتيجية، وقد قام بتشجيع المصليات والمدارس القرآنية الموجودة في غير مزاب من أجل نقل نموذج النظام الاجتماعي الموجود في مزاب إلى الأبناء المقيمين خارجه والذي يسهم في استقرار التجار مع ابناءهم ويكون تشجيعا لمن يود الاستثمار وهي طريقة للتشجيع على التجارة وفتح المحلات هنا وهناك لأن موارد مزاب الاقتصادية و المالية عادة ما تكون من خارجه.

فقد كان اعتماد الشيخ بيوض على مؤسسات التنشئة الاجتماعية واضح من أجل الحفاظ على النظام الاجتماعي وضمان استمراريته بالانصياع له وتدريب الشباب على تقلد الوظائف والمسؤوليات داخل البناء الاجتماعي هو في هذا النطاق، فلو دعا إلى الحفاظ على النظام الاجتماعي ولم يعد له من الطاقات والكفاءات ما يستطيع به التكيف مع الظروف والتغير الاجتماعي الحاصل لكانت المحافظة شيء تقليدي ومحافظة من أجل المحافظة، ووفق نظم بالية ، ليتحول النظام الاجتماعي بفضلها لمعيق وظيفي يساعد المجتمع على الجمود ويمنعه من التكيف مع الجديد والموجود مما يسيساهم في تعطيل النظام الاجتماعي عن أداء مهامه.

قد تبدو المحاضر التي كان يركز الشيخ بيوض في خطاباته وهي مدارس قرآنية تشبه الكتاتيب يرتادها الصغار من الأبناء الذين هم دون سن التمدرس والذين لم يسعفهم الحظ في التمدرس على اختلاف أعمارهم على أن وظيفتها تحفيظ القرآن ومدارسته لمرتديها فقط ، إلا أن دورها أعمق من ذلك فهي بالنسبة للناشئة تعويدا لهم للمشي إلى المساجد لأنها دائما تكون جزء من بناء المسجد، وهي ترسخ فيهم الارتباط بالنظام الاجتماعي فهو يرى العزابة هناك ،ويستدعى لبعض الخدمات التطوعية لصالح النظام الاجتماعي التي تدفعه كفاعل اجتماعي لأخذ دوره ومكانته الاجتماعية رغم

محدودية مستواه، وهي فرصة للقائمين على هذه المحاضر من اكتشاف الطاقات والقيادات الشابة في المجتمع التي قد تغيب عن الأعين في المدارس من أجل استغلالها في وظائف اجتماعية داخل أحد الأبنية الاجتماعية، وكم من طاقات تم اختيارها من المحاضر شغلت وظائف هامة ومتعددة في نفس الوقت داخل المجتمع، فكان لهذه المحاضر دور كبير في تعزيز الانتماء وربط الناشئة بالنظام الاجتماعي.

كان الشيخ بيوض شديد الحرص في خطاباته التأكيد على التنسيق والتكامل الموجود بين مختلف الأنساق الاجتماعية، وكل نسق له وظائفه التي يكمل بها النسق الآخر ويساهم بها في تحقيق أهداف النظام الاجتماعي، وأن أي خلل في أحد الأبنية ممكن أي يؤدي بالمجتمع إلى الانهيار، وبالرغم من استقلالية هذه الأجزاء في البناء الاجتماعي عن بعضها البعض، وانفراد كل واحد منها بنظامه وطريقة تسييره إلا أنها متجانسة داخل نظام اجتماعي متكامل فلحلقة العزابة دورها في الاشراف على المجتمع وعلى مختلف هياكله، والقيام بالمهام الدينية من تسيير للمساجد وتفقيه الناس في أمور دنيهم، والسهر على الأوقاف ورعايتها، وبناء المساجد والمدارس القرآنية وتوجيهها بالإضافة إلى المهام الاجتماعية من اشراف على الاعراس والمآتم، والمناسبات الموسمية كتوديع الحجاج والزيارة السنوية والتنوبة (وهي أوقاف تقسم على قرأت القرآن في المقابر)، وتصدر المجالس، ورسم الخطط والسياسات العامة للمجتمع المزابي بما يحفظ وجوده واستمراره، والقيام ببعض المهام التمثيلية سواء في الدوائر الرسمية والاجتماعية الوطنية أو تكليف من يقوم مقامهم من الوجهاء، ومن مهامها كذلك الحفاظ على النسق الاجتماعي في توازنه.

ثم تليها في الترتيب الهرمي في النظام الاجتماعي حلقة ايروان وهي حلقة اختصاصها علمي لا ينضم إليها الطالب الا بعد استظهاره للقرآن الكريم لدى امام المسجد، ثم بعد ذلك يتخصصون في دراسة العلوم الدينية، وتعتبر مشتلة لحلقة العزابة فهي المدد لحلقة العزابة حين الاحتياج – ليس بالضرورة أن يكون العزابي من غير ايروان الا في القليل النادر– كما يقومون بمهام العزابة في بعض الأحيان كالتدريس والامامة وتجهيز الموتى ...الخ.

أما المحاضر فقد تمت الإشارة الى بعض وظائفها، ومن وظائفها كذلك حفظ النظام العام في البلدة، فالمحاضر هي المسؤولة عن اليقظة في البلدة، وهو مصطلح يحمل معنى التنبه لما يجرى في البلدة من إخلال بالنظام العام ،وتقوم بصيانة أموال الناس من السرقات والتلف، وصيانة أعراض الناس

والحفاظ على الشرف، وإجابة المستجير وإغاثة الملهوف ممن يطلب المساعدة أو هو خارج البلدة كالتجار الذين يريدون الاطمئنان على أهليهم وذويهم، وهم الذين يقومون بالتدخل وتوجيه الناس أثناء الكوارث، وفي الفيضانات، وهم عين العزابة لما يجري في البلدة في أماكن لا يمكن لحلقة العزابة أن تبلغها أو تسير إليها، ويعهد إليهم التحقق في بعض الأمور التي تحتاج إلى التأكد قبل فصل الحلقة فيها، وفيما يخص حلقة إروان والمحاضر فقد تم المحافظة عليها كأبنية في النظام الاجتماعي مع شيء من التعديل الذي كان يستدعيه التكيف مع المحيط الاجتماعي فأضيفت إلى هذه النظم الاجتماعية المدارس الحرة واحتفظت إروان والمحاضر بباقي الوظائف الاجتماعية والدينية .

أما العشائر فلها دور كبير في البناء الاجتماعي، فهي الأساس في البناء الاجتماعي كونها تنطلق من الأساس وهو الأسر، فهي مجموعة من الأسر والعائلات التي تتفرع من جد واحد أو من أصل واحد وربما من البلد الواحد فمن وظائفها القيام على شؤون الاسر والعائلات في ضبط الاحصائيات وعدد أفراد كل أسرة وظروفها الاجتماعية، وتقوم برعاية الايتام والارامل وتقديم الرعاية المادية والمعنوية لهم وتعيين وكلاء للأطفال القصر حين فقدان أوليائهم من أجل متابعتهم وتفقد أحوالهم لكي لا يتم ضياعهم أو استغلالهم، ومن وظائفها الاعتناء بالمطلقات والوقوف إلى جانبهن، وإصلاح ذات البين، والتدخل بين الأزواج في حالة الخصام وتقسيم التركات – وهذا يتم تحت إشراف العزابة عن طريق العشائر – .

كما يقع على عاتقها الوقوف مع العائلة عند زواج أحد أبناءها، أو تقوم بتنظيم أعراس جماعية لفائدة ابناءها توفيرا لهم التكاليف المادية، وربحا للوقت عوض أن يكون كل يوم هناك عرس، وتعزيزا للحمة الاجتماعية بينهم، كما من شأن الأعراس الجماعية أن تزيل الفوارق الاجتماعية فلا يتميز الفقير عن الغني ولا صاحب المكانة الاجتماعية عن أصحابه، وهي مكلفة باختيار مرافقي العريس وتوجيهه في أيام العرس وفي بداية الحياة الزوجية ممن تتوفر فيهم الكفاءة العلمية ويكون ناجحا كزوج، وتعتبر ملجا للفقراء في الشدائد وفي الامراض والعمليات الجراحية، وفي إحصان البنات، من بين مهامها كذلك مساعدة الأغنياء في توزيع زكاتهم وصدقاتهم لتوفر الاحصائيات لديهم، ولمعرفتهم بالظروف الاجتماعية لأبناء العشيرة، مع العلم أن ذلك الغني يمكن أن يكون غير مقيم في البلدة وليس لديه معرفة بالناس، كما أنها تكون أحفظ لكرامة الفقير والمحتاج، وبتنظيمها بهذا الشكل وتحويلها لوظيفة داخل العشيرة يضمن بها العدل والمساواة في توزيعها على مستحقيها، ويضمن بها

إشباع الحاجات للفقراء والمساكين كلهم ، وعطاء بالعدل يراعي الضرورات والاولويات عند المحتاجين، ولها دور كذلك مع أبناءها تقوم به في متابعة دراستهم ومساعدتهم على الدراسة ماديا ومعنويا، وتشجيعهم حين تكون النتائج مشرفة، والوقوف معهم في حالة الرسوب من أجل إنقاذهم، كما تهتم بأبنائها الذين انحرفوا عن الطريق وتساعد أوليائهم في إرجاعهم إلى جادة الصواب ومعالجة الأسباب التي أدت بهم إلى الانحراف ومحاولة القضاء على هذه الأسباب، وبما أن أقوى الروابط الاجتماعية هي رابطة الدم، فالعشيرة رباطها الاجتماعي محمكم، فلو فقدت العشائر من النظام الاجتماعي لوقع اختلال كبير في النظام فالجزء الكبير من التضامن داخل البناء الاجتماعي مبني على العشائر، كما يراهن عليها في الحفاظ على النمط وخفض التوترات، وهي وسيلة اتصال بين الحلقة والمجتمع في بعض الأمور الخاصة، كما كان للشيخ بيوض دور كبير في القضاء على الصراع الذي كان موجود بين العشائر في القرارة، فتمكن من توحيدهم وجمعهم على الهدف الواحد وهذا ما جعل القرارة تعرف أطوارا من التقدم الاجتماعي .

والنظام الاجتماعي لم يهمل الجانب النسوي كذلك فجعل له تنظيما يوازي تنظيم الحلقة من أجل ضبطه والاشراف عليه فهيئة تمسردين أو المرشدات لهن العديد من الوظائف التي يقوم بها العزابة في مجتمع الرجال، من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ،وفي الاشراف على تنفيذ قرارات الحلقة فيما يتعلق بتحديد المهور والتنظيمات الخاصة بالأعراس وذلك بعد تقديمهن ملاحظات حول التجاوزات الحاصلة في الأعراس والتي تقوم الحلقة بضبطها بالتنسيق معهن، والاشراف على حفلات النساء في الاعراس بالإضافة إلى قيامهن بإرشاد النساء في أمر دينهن ، وقيامهن بالضبط الاجتماعي وواجب التعزير حين يستدعى الأمر ذلك، وهذا ما جعل كل بناء من الأبنية يتخصص بمجموعة من الوظائف داخل النسق الاجتماعي تخدمه انطلاقا من وظائفها دون أن يكون تداخل بينها أو يكون هناك تعارض بين هذه الوظائف يحدث داخل البناء ويؤثر في النسق عموما، ولكن كان الأمر تنسيقا وتكامل وتفاعل إيجابي من الفاعلين الاجتماعيين وهو مما ساهم في تماسك النظام الاجتماعي وتوازنه.

2. الانتماء:

من صفحة 29 إلى 160 مجموع الفقرات الدالة على معنى الانتماء من خلال خطابات الشيخ بيوض يوجد 28 فقرة، بنسبة 33.73%، ففي خطابات الشيخ بيوض بعد الانتماء حاضرا فنجده يتحدث عن الثقافة المحلية – العرفية –، والشخصية المزابية، ذلك لأن النسق الثقافي

والشخصية لهم دور كبير في الحفاظ على النظام الاجتماعي، فنجده يزاوج بين اللغة العربية والمزابية في دروسه المسجدية ، ويطعم أحاديثه بأمثلة شعبية باللغة المزابية ، ويدعو إلى الاعتزاز بالانتماء الى المجتمع المزابي الاباضي الجزائري بكل ما تحمل العبارات من دلالات ثقافية ودينية ووطنية، بالإضافة إلى أن كل هاته الانتماءات أصبحت تشكل جزءا من الثقافة المزابية التي انصهرت مع الدين، وانصهر الدين معها، فتحول الدين إلى جزء من الثقافة التي يعيش بها الإنسان في المجتمع المزابي، فالمسجد عنده مكان لإنتاج الثقافة وتلقيها، فارتياده للمسجد لا ليؤدي العبادة فقط، بل مع العبادة يأخذ فوائد من الدروس التي تقام هناك في مختلف الميادين (الدين والاجتماع والسياسة والفكر ...) ويمكن له أن يربط علاقات اجتماعية هناك تنفعه اقتصاديا ومهنيا واجتماعيا كما نجده يركز كثيرا على نعمة الانتماء للمجتمع الإسلامي ويشيد بالأخلاق الفاضلة للشباب والتربية الحسنة وعمارتهم للمساجد وطاعتهم لأوليائهم ولمعلميهم من اجل الرفع من معنويتاهم وتعزيز روح الانتماء لديهم ويحرضهم على اعتزازهم بالوطن والسعي إلى خدمته وتقلد المهام والمسؤوليات فيه بكفاءة واقتدار.

لقد أدرك الشيخ بيوض أن النسق الاجتماعي لا يتم إلا بتسانده مع نسق الثقافة والشخصية فقام باستغلال هذه الانساق في خطاباته من أجل فاعلية أكثر للأفراد المكونين للفعل الاجتماعي، وحرصه على إظهار التكامل والتساند بينهما فلن يكون هناك نسق اجتماعي بدون نسق ثقافي وشخصي يتم من خلالهما تحفيز الفاعلين ،فالثقافة تمثل القيم والمعتقدات والرموز المشتركة، ونسق الشخصية الذي يضم الدوافع والمؤثرات، فكل واحد من هذه الانساق يكمل الثاني وظيفيا، وبما أن النسق الثقافي أصبح جزءا من الدين والمسجد آنذاك كان مصدرا مهما للثقافة، وهيمنة النسق الديني على مختلف الأنساق الأخرى، فقد تمكن الدين من ضبط هذه الانساق وتوجيهها واستفزاز الفاعلين ثقافيا وشخصية باسم الدين، فكانت خطابات الشيخ تحمل من القيم والعادات المشتركة ومن الحديث عن الشخصية المزابية المسلمة الجزائرية مما يجعل الفاعل الاجتماعي يقوم بالدور المطلوب منه أحسن قيام ويستعد للقيام بوظائف أخرى ، مما جعل النسق الاجتماعي يشهد انتعاشا من حيث آداء الفاعلين، وحرصه على حفظ العلاقات بين الأجزاء المكونة للبناء الاجتماعي من الصراعات الشخصية والثقافة باسم الدين، وهما بدون الدين عرضة للصراع والنزاع والاختلافات وهذا من شأنه تعقيد الوظائف والبنى في النظام الاجتماعي.

وكان الشيخ بيوض حينئذ في مهمة صعبة في التوفيق بين النسق الاجتماعي والثقافي والشخصية عن ثلاث مستويات، على المستوى المحلي فيخاطب المجتمع القراري للحفاظ على هويته ونظامه الاجتماعي، ثم يتنقل به على المستوى الوطني فيطالبه بالمساهمة في بناء وطنه والذود عنه والحفاظ عن مقوماته، ثم ينتقل به إلى العالم الإسلامي فيشعره بأنه جزء منه يتألم لألم المسلمين ويحزن لحزنهم فاستطاع ان يوفق بينهم لدى السامعين بفكره الشمولي وفكره المنفتح، غير آبه بمختلف الظروف التي كانت تسود في بعض الأحيان هناك، يمكن أن تشكل له معيقا وظيفيا في آداء وظائفه وبلوغ أهدافه.

3. التضامن:

من صفحة 29 إلى 160 مجموع الفقرات الدالة على معنى التضامن من خلال خطابات الشيخ بيوض نجد 16 فقرة وبنسبة 19.27% هذا التضامن الذي ترعاه حلقة العزابة وتجتهد في المحافظة عليه، لأنه أساس تبنى عليه التنظيمات الاجتماعية، وتقوم عليه العلاقات بين الأفراد، فبقدر ما يكون التضامن الآلي سائدا في المجتمع تكون الأنساق الاجتماعية متكاملة فيما بينها ومتناسقة مما يزيد المجتمع تماسكا، ويساعده على حفظ توازنه واستقراره،

كما أن التضامن يحقق اشباعات الجميع سواء كانت فردية أم جماعية، كما ينمي لدى الفرد فكرة الانتماء إلى المجموعة والاحتماء بها. فالتضامن من بين الأبعاد الدالة على التعاون الموجود داخل المجتمع بين مختلف الأبنية الاجتماعية والافراد، وهو الذي يضمن فعالية هذه البناءات في أداء وظائفها، والنظام الاجتماعي المزابي قائم على الفعل الاجتماعي التطوعي والخيري. فالتضامن داخل النسق الاجتماعي يضمن لكل فرد من المجتمع المشاركة والحصول على مكانة اجتماعية ووظيفة يقوم بها كل على حسب مؤهلاته وكفاءته ويمكن أن تتعدد وظائف الفاعل الاجتماعي في مختلف أجزاء التنظيم على حسب قدرته واستطاعته، كما أن للمكانة الاجتماعية دور في تحديد وظائف الفاعل الاجتماعي فنجد مثلا عضو حلقة العزابة عضوا في إدارة العشيرة وفي الهيئات المشرفة على التدريس ...إلخ، كما أن المنطلق في الخدمة الاجتماعية أن المجتمع بحاجة إلى كل أبنائه مهما كان المؤهل والامكانيات، وللفاعل الاجتماعي حق المشاركة بالجهد العضلي أو الفكري أو المساهمة المادية التي تحمل جزء من إشارات الشيخ في دروسه لما لها من دور كبير في بلوغ الأهداف وتحقيق المشاريع وضمان تجسيدها وحسن إقلاعها، فبذلك نجد أن كل فرد في المجتمع له وظيفة، فهو شغل الجميع

ليقضي على أنواع الصراع الذي يمكن أن ينشأ نتيجة فقدان أحد الأعضاء لدوره ومكانته الاجتماعية إلا إذا كان مؤهلاته لا تسمح له بذلك فيستبعد كي لا يتحول إلى معيق وظيفي.

كما أن النظام الاجتماعي سواء في البناء الكلي أو الجزئي يعطي الفرصة للفرد في تحقيق الذات من خلال إعطائه فرصة للنجاح في العمل الاجتماعي بل تحقيق الذات، ففي معهد الحياة برنامج علمي تربوي يسمى بالجمعيات الأدبية وهي فرصة للشاب أن يظهر مهاراته في الكتابة الأدبية والفكرية وحتى القيادية ليعد نفسه لتبوء وظائف في المجتمع ولتكوينه على الشجاعة الأدبية، و هو مما يشجع النفوس على التباري والتنافس لإظهار مواهبها وقدراتها، ومن ذلك الحين تتشكل مكانة الشاب الاجتماعية فما إن يلتحق بالمجتمع حتى يجد نفسه مؤهلا لوظيفة يسدها ولثغرة في النظام الاجتماعي يملؤها ويجد نفسه محاطا بالاحترام والتقدير اللازمين ،له كما أن الأمر لا ينتهي عند هذا فكل ما أتبث ذاته ونجح أكثر في المهام المسندة إلية وإلا وزاد احترامه وتمت ترقيته في الوظائف والمهام داخل البناء الاجتماعي، وهكذا فلم يلغي البناء الشخص ورغباته وحاجاته بل أعطى لها الفرصة في العمل والحصول على المكانة الاجتماعية، كما أنها لم تتح الفرصة لتسيد الفرد على القوم وبسط تسلطهم عليهم فكان الأمر وسطا بين الرأسمالية والاشتراكية ففي الأولى تعيش المجموعة من أجل الفرد وفي الثانية يعيش الفرد من أجل المجموعة ،ونفس الشيء للعشائر فهو من الموروث الثقافي للمجتمع وأحد أهم ركائز البناء الاجتماعي فيراع تمثيلهم في مختلف الوظائف الاجتماعية تفاديا للصراع وحفاظا على البناء الاجتماعي وعلى انسجامه وتوازنه .

كما أن من أبرز وجوه التضامن الاحتواء فقد كان لهذا البعد نصيب من خطابات الشيخ, فالاحتواء من شأنه أن يرد الشارد إلى حاضرة المجتمع فنجده يدعوا المنحرفين إلى العودة ويتعهد لهم بحفظ المكانة الاجتماعية وعدم مجازاتهم بماضيهم، بل ويشكرهم على عودتهم واندماجهم في المجتمع ويجعل منهم قدوة في عمارة المسجد والعودة إلى أحضان المجتمع، فالشيخ بيوض في سياسته الاحتوائية من خلال خطاباته اشتغل على وظيفتين الأولى علاجية والثانية احتوائية وقائية فسخر الوسائل والامكانيات المادية لاحتواء الشباب داخل المساجد وفي أماكن الصلاح ،ورخص لهم باستغلال صحن المسجد ولقاء بعضهم البعض وهم ينتظرون الصلاة عوض خروجهم إلى أماكن غير آمنة فتمكن من تحقيق هدف إعداد شباب مسجدي، كما أن الاحتواء امتد حتى إلى جماعات التل فنجد أن الشيخ يطالبهم باحتواء الوافدين إلى تلك المدن سواء كانوا طالبي عمل أم للخدمة الوطنية أو

التعليم ، والوقوف إلى جانبهم عن طريق المصليات الموجودة هناك، وفتحها لإيوائهم، والوقوف معهم حيث يجب ذلك كي يشعر الفرد المزابي أنه مكفول من كل جانب، ويكون دائما تحت لواء النظام الاجتماعي يحتويه ويضبطه أينما حل وحيثما ارتحل.

فالتضامن كان له دور كبير في الحفاظ على النظام الاجتماعي، فالشيخ بيوض رفع شعارا في معهد الحياة" الدين قبل الثقافة ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد" فكان الإنسان القراري يقدم مصلحة الغير على مصلحة الفرد، والمصلحة العمومية على المصلحة الشخصية، فتجده كثيرا ما يتنازل من أجل المجتمع، وربما آثر المجتمع على نفسه وهذا ما أعطى للنهضة الإصلاحية دفعا قويا فكم من المحسنين تبرع بمبالغ باهظة من أجل المجتمع مؤثرا المجتمع على نفسه، وكم من والد دفع ابنه للتعلم والتعليم وهو في أشد الحاجة إليه وربما تكفل نفس الوالد بحاجياته المادية واعتبره كما أنه عامل عنده وهو مسخر لخدمة المجتمع، كما أن هذا التضامن الشمولي جعل كل فرد من المجتمع له فائدة هي غير مقصودة، وإنما يجنيها ضمنيا الفقير يستفيد من بعض التكاليف الخاصة بالزواج في الاعراس الجماعية، وفي تزويج البنات والمساعدات التي تتم عن طريق العشائر، ويستفيد الغني من بعض الخدمات التعاونية كالوقوف معه في مناسبات الأعراس والمآتم وحين غيابه عن البلدة فيجد هناك من يقوم ببعض أموره العائلية، وكان لوظيفة التضامن هذه دور كبير في تعزيز الرابط الاجتماعي.

المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الأولى

انطلاقا من تحليل المحتوى لمعني خطابات الشيخ بيوض واعتمادا على النسب المتحصل عليها بإمكاننا القول بتحقق الفرضية الأولى أن العلاقة بين حلقة العزابة والانساق الاجتماعية الأخرى علاقة تكامل، فقد تمكن النظام الاجتماعي بفضل هذا التكامل من ضمان قدر كبير من التنسيق بين هذه الانساق، والحفاظ على تماسكه وتوازنه.

المبحث الثاني: تحليل واستنتاج الفرضية الثانية

المطلب الأول: تحليل الفرضية الثانية

أ. تحقيق الأهداف:

1. الاستمرار:

من صفحة 29 إلى 160 مجموع الفقرات الدالة على معنى الاستمرار من خلال خطابات الشيخ بيوض 8 فقرات بنسبة 29.62 % ، فالهدف الأساسي من تكون الجماعات وإنشاء التنظيمات الاجتماعية هو تحقيق الأهداف، و ضمان الاستمرارية هو هاجس كل نظام اجتماعي، فنجد كل الجهد مكرس لهذا، والتفكير منصب من أجل هذا، لذلك نجد الشيخ بيوض يدعو صراحة إلى المحافظة على هذا النظام والاستمرار عليه، فلا وجود للمجتمع المزابي بدون هذا النظام الاجتماعي نظرا لانصهاره – المجتمع- في النظام الاجتماعي حتى أصبح أحدهما يعرف بالآخر، ويرى في زوال هذا النظام زاولا للمجتمع المزابي، كما يركز على المحافظة على كل الأنساق الاجتماعية الموجودة تحت سلطة حلقة العزابة التي تشرف عليها وعلى النظام الاجتماعي ويبين أن أي خلل يصيب أحد الأنساق الاجتماعية بالرغم من استقلالها عن بعضها يؤدي إلى زوال المجتمع، فهو يحرض على تكريس الجهد والمال والفكر لتطويره وتكييفه مع البيئة الداخلية والمحيط الخارجي من أجل ضمان استمراره، ويرى في انغلاق المجتمع جمود يؤدي إلى الزوال، ومن هذا المنطلق فقد دعا الشيخ بيوض إلى المحافظة على الموروث الثقافي أيما محافظة بل وصرح بعدم رضاه أن يعطل أي بناء اجتماعي أو يلغى فقام بتفعيله وتطويره على الوجه المطلوب وبما يحقق له جذبا أكثر وعمرا أطول، وأزال المعوقات الوظيفية التي من شأنها أن تحافظ عليه كإرث ثقافي يسير بروتين تقليدي لا نتاج فيه ولا هدف له، ومع ذلك قام بإنشاء بمقابلات وظيفية، فهو لم يهدم النظام التعليمي السابق الذي كان يتدرج فيه الطلبة في المحاضر ودار إروان بل حافظ عليه، وأوجد البديل في انشاء معهد الحياة والمدارس الحرة حفاظا على التوازن الاجتماعي، وإعطاء للفرصة للجميع كي يتعلم، وقام بإشغال وظيفة معينة بعناصر عدة وهو في هذا الصدد يقول" يكمن برنامجنا في تبني الوسائل العملية للحضارة الحالية، وقدر المستطاع وبشكل تدريجي أشكال الحياة الحديثة مع الحسنات، ولا سيما حسنات المناهج الملائمة اليوم في ما يخص الزراعة والحرف والصناعة والتجارة والتعليم والثقافة، مناهج مبنية على اختبار مراقبة

الاعمال، مثل ابعاد ورفض الروتين والمناهج التقليدية أي المناهج الرجعية والبالية على أنها عقيمة . وتبني مبدأ مقبول عالميا، لا ينتمي العلم بموجبه إلى أي بلد، ولا لأي دين على وجه الخصوص". [1]

ومن حرصه على استمرار المجتمع سعيه إلى التحديث والتطوير خاصة على مستوى المحيط الخارجي أو النسق السياسي، وقد قام الشيخ بيوض بتجديد على مستوى نظام العزابة لممارسة الوظيفة السياسة، وقبل ذلك كان العرف عند العزابة ألا تتدخل الحلقة في الأمور السياسية، ولكن اقتضت الظروف آنذاك ولوج الشيخ معترك السياسة فشغل منصب نائب بالمجلس العمومي الفرنسي ومسؤولا عن الثقافة بالحكومة المؤقتة الجزائرية ايمانا منه أن المجتمع كل لا يتجزأ فلا معنى أن يبقى أحد الأنساق بعيدة عن البناء الاجتماعي العام.

كما شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وكان نائبا لأمين المال فيها، كي يحافظ مع إخوانه على المستوى الوطني على المشروع التعليمي الإصلاحي الذي أرادوه بديلا عن التعليم الفرنسي، وتحديا يحافظون به على هوية ومقومات المجتمع الجزائري التي كان الاستعمار الفرنسي يحاول مسخها وتدميرها، وكان من الوظائف هذا التعليم هو إعداد شباب يحررون وطنهم من الاستعمار والاستعباد وفي هذا الصدد يقول الشيخ بيوض" يعيبون علينا الاتصال بالحكام والقيام عندهم بالمطالبة بحقوق الامة والدفاع عن الإصلاح والمصلحين. هذه الاعمال التي تقصر منها همم منتقدينا الجامدين، وغاب عنهم أننا بهذه الوسائل وصلنا إلى ما وصلنا إليه، وتقدمنا إلى غاياتنا مسافات شاسعة في وقت الحرب الضروس العالمية، التي امتنع فيه كل شيء، وألغيت فيه القوانين العرفية، في وقت حوربنا فيه، وحورب فيه الإصلاح من كل النواحي، ومن كل سلاح، ومن كل عدو ... ولولا هذا الاتصال لسدت أمامنا أبواب العمل ولقيدنا ومنعنا من كل حركة، ولرقدنا منذ زمن طويل، لأن هؤلاء الأعداء يحاربوننا بسلاح الحكومة، فكانت ضدنا من زمن قديم ...."[2] فهو يجعل تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات هدفا أساسيا ما لم يتعارض مع الأصول، ولو لم يتحمل مسؤولية التجديد واستكان إلى الحفاظ على التوازن الاجتماعي لجرفه التيار ولكان هذا النظام الاجتماعي فصلا من فصول التاريخ تدرس على أن فهمه العميق بالدين جعله يقود حملة التطوير والتحديث بكل كفاءة

[1] – عبد القادر جغلول، مرجع سابق ص 53.

[2] – محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، مطبعة البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1982، ج4، ص 150،151.

واقتدار يقول سابين أكو فيفا" لقد رأينا كيف أن رؤية فيبر مغايرة بأوجه عدة للمقاربة الوظيفية، لأنه لا يحاول الإجابة عن سؤال قيام النظام الاجتماعي، بل عن سبل تغييره لذلك لا يأتي النظر للدين عامل لحمة اجتماعية فحسب، بل أيضا وبالخصوص قادرا على خلق تجديد وتغيير اجتماعيين" [1] وهذا ما قام به الشيخ بيوض حيث استطاع أن يقوم بتغيير وتجديد اجتماعيين باسم الدين .

فبنشاطه الخارجي تمكن الشيخ بيوض أن يضمن استمرارية لهذا النظام فانفتاحه على الآخرين وانفتاح النسق معه جعله يتبوأ مكانة في المحيط الخارجي وينشأ علاقات سمحت للآخرين التعرف عليه والاطلاع على شخصيته وثقافته، ولو أبقى على النسق الاجتماعي مغلقا لما أمكنه من التأقلم مع الظروف والتفاعل الإيجابي داخل النسق العام، كما كان لرهانه على التربية والتعليم والاعتناء بالفاعل الاجتماعي المستقبلي فضل كبير في استمرار النظام، فتخريج الطلبة في كل عام من المدارس والمعاهد الحرة وشحنهم بطاقة هائلة من الإيجابية والإخلاص للمجتمع وحب الوطن والسعي لرقيهما وازدهارهما ودفعهم لشغل مناصب على مستوى العرفي أو التعليمي أو في الوظائف الأخرى كانوا مددا لتطعيم كل وظائف النظام الاجتماعي وتغطية كل الانساق الاجتماعية الموجودة فتمكن بهم من الحفاظ على النظام الاجتماعي وبالنموذج المراد ن ولم يقتصر الأمر على القرارة فقط بل امتد الى قرى مزاب وربما حتى القطر الجزائري وبعض الدول العربية .

كما استغل أحد خطاباته ليبين فيه الفرق بين مفهوم الحرية الذي كان مصطلحا يراد به تبرير كل خروج عن القيم وعن الفطرة السوية، وبين الفوضى ولا نظام الذين يمكن أن يعيشهما الانسان في حياته، ليجيب للذين رأوا في هذا المجتمع مجتمع كبت ومضايقة كي يتحرروا من الالتزام بالضوابط الاجتماعية التي يسير عليها المجتمع وهي مستمدة من الدين ومن أحكام الشريعة الإسلامية ومما تعارف عليها الناس مما يحقق لهم الجو الاجتماعي الذي تكفل فيه الحقوق ويحترم فيه الغير وتضبط فيه العلاقات الاجتماعية.

ومن الأساليب التي مكنت هذا النظام الاجتماعي من المحافظة على نفسه و الاستمرار، نظام الضبط الاجتماعي الذي كانت تتميز به حلقة العزابة، فالضبط الذي كانت تمارسه الحلقة بالنسبة للمخالفين وهو البراءة منهم كان وسيلة ردع، ورجوع إلى الأنظمة التي يسير بها المجتمع وفي هذا يقول

[1] – سابينو أكو افيفا، وآخرون، **علم الاجتماع الديني الإشكاليات والسياقات**، تر عزالدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، د ب، 2011، ص148.

الدكتور عبد العزيز خواجة" أما الوسيلة الضبطية المعنوية الأخرى والتي تضمن هذه القواعد فهي نظام" البراءة" أو" التبريت" وهو تهميش كلي للمخالف وفصله عن العلاقات الاجتماعية، فإذا ظهرت من أحد أفراد المجتمع مخالفة علنية تمس النظام العام أو تخل بالدين كالسرقة واغتصاب الحقوق أو ترك الصلاة أو شرب الخمر أو الزنى أو غيرها من التجاوزات، تناديه عشيرته فتنهاه وتعظه وتستخدم معه كل الوسائل الممكنة لتربيته فإن لم يرتدع يرفع أمره إلى العزابة فيعظونه ويهددونه فإن لم يستجب تبرؤوا منه بإعلان اسمه وذنبه وجريمته أمام الملأ في المسجد ،فتقاطعه المدينة ويعيش حالة تهميش تامة، فلا تكلمه ولا تتعامل معه، فإذا كان تاجرا لا يشترى منه ولا يباع معه، وإذا كان عاملا يحرض رب عمله على طرده، ويرفض في مجالس العامة، فلا يستجيبون له ولا يسلمون عليه ولا يحضرون أفراحه واطراحه ولا يعينونه في الشدائد والمصائب ولا تقبل صدقاته ويقاطعه أهله وعشيرته، وإذا مات لا تغسله هيئة العزابة ولا تحضر مأتمه".[1]

ويقول عوض خلفات" إن هذه القسوة في العقاب والتوبيخ التي استخدمها العزابة والتطبيق الصارم لمبدأ البراءة من المذنب هما اللذان حفظا الاباضية وتماسكهم بل وبقاءهم في بعض مناطق شمال إفريقيا إلى يومنا هذا". [2]

ومما نلاحظه في موضوع الضبط الاجتماعي التنسيق الموجود بين حلقة العزابة وإدارات العشائر كنظامين مستلقين عن بعضهما، ومكملين لبعضهما في الوظائف فإذا لم يرتدع المخالف على مستوى عشيرته رفع آمره إلى العزابة، كما يظهر تجانس المجتمع وتفاعله مع حلقة العزابة في الحفاظ على النظام الاجتماعي.

وقد تمكن الشيخ بيوض من القضاء على الصراعات العشائرية في مدينة القرارة وتكمن من توجيه المجتمع المزابي هناك إلى تحقيق أهدافه في نشر الإصلاح الاجتماعي واستطاع أن يحشد البلدة لتبني المشروع الإصلاحي معه، فكانت البلدة كلها معه، وسندا له وافتدوا المشروع أموالهم وأنفسهم فزالت تلكم الصراعات العشائرية، وتحول المجتمع إلى مجتمع متكامل ومتجانس بين مختلف عشائره ومكوناته الاجتماعية، أما المناوئين له من الرافضين للنهج الإصلاحي الذي تبناه فقد اضطروا للهجرة إلى مدن أخرى من مزاب أين وجدوا بغيتهم في المحافظة والسير على نهج الأسلاف.

[1] – عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص 178.

[2] – عوض خليفات، مرجع سابق، ص: 61.

2. المقارنة:

من صفحة 29 إلى صفحة 160 مجموعة الفقرات الدالة على معنى المقارنة من خلال خطابات الشيخ بيوض 12 فقرة ونسبة 44.46 %، مما كان يراهن عليه الشيخ بيوض في دروسه المقارنة واعتبارا للنسبة المئوية فهي تشغل حيزا كبيرا من حديثه، وهي إحدى وسائل تحقيق الأهداف، ففي فترة السبعينيات كان العالم يعيش مجتمع الحداثة وكانت نتائج الثورة الصناعة والتقدم العلمي والتكنولوجي ظاهرة للعيان وبدأ صداها يلحق بدول العالم الثالث فبدأت النخب أنداك تتطلع إلى الجديد وتتأثر به مع محدودية الوسائل آنذاك، فحاول هدم تلك الصور التي كان يصنعها الغرب لنفسه في ميدان الحرية والتخلص لكل ما يمت للأخلاق والقيم الاجتماعية بصلة، فبمقارنة الشيخ للمجتمعات الغربية بالمجتمعات الإسلامية كان يوضح الفرق بينها وبما يمتاز به المجتمع الإسلامي عن المجتمع الغربي ويبين حقيقة الحرية التي يريدها الغرب وما الهدف من ورائها ويقارنها بعفة وطهارة المجتمع الإسلامي، وأن المفهوم الصحيح للحرية أن تكون حرا في دائرة محدودة ، بحيث لا تظلم أحدا ، ولا تنتهك حرمة أحد وتلتزم بحدود الله فمثلا قانون المرور يحد من حرية السائق ولا يدعه يفعل ما يشاء وإلا سيجني عليه وعلى الآخرين ، وهذا نفس الشيء بالنسبة لباقي الأمور ، وكان يهدف من وراء المقارنة إلى إظهار الوجه الحقيقي للغرب لعدم الانبهار به ويثمن الموجود كي يعزز الثقة في النفس والرفع من المعنويات ، وكان يستقي معلوماته من المقالات الصحفية في الجرائد ، ومن مقابلاته مع طلبته الزائرين إلى بلاد الغرب أو من السواح الذين يزورون القرارة ، وفي بعض الأحيان يجري مقارنة حتى مع المجتمعات الإسلامية التي تفتقد لمثل هذه الأنظمة الاجتماعية ليحث المجتمع على التمسك بهذه النظم والمساهمة الفعالة فيها.

3. النمذجة:

من صفحة 29 إلى صفحة 160 مجموع الفقرات الدالة على معنى النمذجة من خطابات الشيخ بيوض 7 فقرة بنسبة 25.92 % يتحدث الشيخ بيوض في دروسه عن النظام الاجتماعي المزابي الذي تحول إلى نموذج تتم دراسته والبحث فيه نظرا لما يتميز به من تنظيم محكم، وتفاعل جميع الافراد فيه واتفاقهم للمحافظة عليه وانصياعهم لأوامر حلقة العزابة، وكيف تمكن هذا التنظيم من الجمع بين الدين والدنيا، وبين الالتزام بالدين والاستفادة مما توصلت إليه آخر العلوم وأحدث

الاختراعات التكنولوجية جمعا لا يدعوا إلى الزهد فيبقى الانسان على التخلف، ولا تطورا ينسي الانسان مبادئه وقيمه فيضيع.

كما أن هذا النظام الاجتماعي برئاسة الشيخ إبراهيم بيوض أصبح جزءا من الحركة الإصلاحية الوطنية، وفي هذا الصدد يقول محمد صبحي " ...المنهج الإصلاحي الذي يتميز بالتكامل والتواصل بين الباديسية والمزابية ، وقد وجدت أن هاتين الميزتين واضحتان جليتان في مسار الحركتين أو المدرستين حتى لكأنهما تؤلفان مدرسة واحدة : أما من حيث التكامل ، فإن المدرستين تستندان إلى المرجعية الإسلامية وتتخذانها سبيلا وغاية في إصلاح الأمة وإخراجها مما هي فيه من جهل وتخلف وانحراف ...وكلتاهما سلكت سبيل التربية والتعليم ، وإرسال البعثات الطلابية ، ونشر الصحافة ، وإنشاء النوادي والجمعيات ، وكلتا الحركتين الباديسية والمزابية تصدت للاستعمار الفرنسي وإدارته التي لم تترك أي وسيلة لإخضاع الامة الجزائرية وإذلالها ، وتجهيلها ومصادرة هويتها وتراثها الحضاري . وكان التكامل بين منهج المدرستين قد اشتد عوده وقطع أشواطا مديدة عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ضم مكتبها الإداري أعلاما بارزين باديسيين ومزابيين."[1]

الإشادة بدور معهد الحياة في التربية والتعليم، ينقل محمد ناصر بوحجام عن بسام العسلي" لقد شكل معهد الحياة تجربة تربوية رائدة، لا في الجزائر وحدها، وإنما في الوطن العربي الإسلامي. وهي تجربة تستحق كل اهتمام وتطوير. وإذا كان الاتحاد السوفياتي يفخر برائد تربيته (ماكارنكو)، وإذا كان الأمريكيون يباهون برواد تربيتهم من أمثال (جون ديوي)، فإن للجزائر وللعالم العربي والإسلامي أن يفاخر بهذه التجربة التي يعود الفضل الأساسي فيها للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض" [2]

كما أن الشيخ بيوض تمكن من استغلال الإمكانيات والوسائل أحسن استغلال من أجل تحقيق أهدافه، فقد دعا بمجرد توليه مشيخة حلقة العزابة بالقرارة إلى الاهتمام بالنسق الاقتصادي، يقول الشيخ محمد علي دبوز" ... وكان أول درس للوعظ ألقاه الشيخ بيوض في مسجد القرارة الحاشد، فدعا إلى إنشاء الشركات الإسلامية لتعمير الوطن، وإلى التعليم العصري العربي والفرنسي،

[1] – محمد الصبيحي، **قراءات في التكامل والتواصل في منهج الإصلاح بين الباديسية والمزابية**، منشورات مؤسسة الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، د ط، د ب، 2019، ص 16.

[2] – محمد ناصر بوحجام، **مرجع سابق**، ص 34،35.

وتولي الوظائف الحكومية لمنفعة المسلمين، وقد وقع عام 1924 م، بعد توليه مشيخة مسجد القرارة بشهور ...".[1]

كما يدعوا الشيخ بيوض إلى الاهتمام بالأنساق الاجتماعية فيقول في سنة 1948" التطور والانقلاب واقعان لا محالة، وميادينها هي: الاقتصاد، الثقافة، السياسة، الاجتماع، الدين، وهي في الامة شديدة الاتصال، يتأثر بعضها بالبعض، فلو لم يحدث التطور إلا في أحدها لظهرت آثاره بادية للعيان في الأخرى" [2].

فكان له دفعا قويا لعجلة الاقتصاد في المجتمع القراري، فحرض أبناءها على التجارة وأعانهم على خوض غمارها والانتشار في مختلف أنحاء الوطن خدمة لأنفسهم ومجتمعهم وإعمارا لوطنهم، وساعدهم على التكيف مع البيئة الداخلية بتشجيع على عمارة المصليات وتوسيع المدارس القرآنية الموجودة من قبل، ونقل نموذج من النظام الاجتماعي المزابي إلى تلك المناطق التجارية للمحافظة على هويتهم وانتمائهم، كما دفعهم إلى التكيف مع المحيط الخارجي الذي يعيشون فيه فأمرهم بصلاة الجمعة مع إخوانهم في المساجد هناك، والإحسان إلى من يعيشون معهم بالكلمة الطيبة والمساعدة المادية والمعنوية فمكنهم من صناعة قبول لهم داخل المجتمع الكبير .

فبفضل هذا النظام الاجتماعي وما حصل فيه من تجديد تمكن المجتمع المزابي من تكوين رأسمالي رمزي يجمع بين الثقافة والاقتصاد والسياسة يعيش في كنفه وظله، بالإضافة إلى الرأسمال الاجتماعي الذي هو وليد الثقافة التضامنية الذي أنشأ عليها الفرد المزابي.

المطلب الثاني: استنتاج الفرضية الثانية:

انطلاقا من تحليل المحتوى الذي قمنا به لمعاني فقرات خطابات الشيخ بيوض والنسب المتحصل عليها نستطيع أن نقول بتحقق الفرضية الثانية أن العلاقة بين حلقة العزابة والأنساق الاجتماعية الأخرى مكنت النظام الاجتماعي من تحقيق أهدافه والمحافظة على وجوده، فالنظام الاجتماعي لا يزال موجود وقد بلغ ذروة نشاطه أثناء رئاسة الشيخ بيوض لحلقة عزابة القرارة. وتحول إلى نموذج يستقطب الباحثين والدارسين من مختلف المناطق.

[1] – محمد علي دبوز، مرجع سابق، ج5، ص 61.

[2] – محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة العربية، ط1، الجزائر، 1971، ج3، ص 200.

قمنا في هذا الفصل تحليل مضامين الخطابات التي ألقاها الشيخ بيوض في دروسه – المجتمع المسجدي –، وذلك بعد أن فككنا الفرضيات إلى أبعاد ومؤشرات تسمح لنا بالتعمق أكثر في التحليل، فكانت أبعاد الفرضية الأولى في متغير التكامل تتمحور حول التكيف، الانتماء والتضامن، وأبعاد الفرضية الثانية في متغير تحقيق الأهداف وأبعاده الاستمرار، المقارنة والنمذجة، والتي من خلالها قمنا بالاستنتاجات الجزئية الخاصة بكل فرضية من فرضيات البحث، وحكمنا بصدق الفرضيات المقترحة.

1. الاستنتاج العام:

من خلال هذه الدراسة السوسيوتنظيمة لحلقة العزابة، وكيف لحلقة العزابة بعلاقتها مع الأنساق الاجتماعية ان تبلغ التكامل من أجل تحقيق أهدافها والحفاظ على النظام الاجتماعي، والتي نعتبرها من صميم تخصصنا في علم اجتماع تنظيم وعمل، حيث تناولنا في الدراسة حلقة عزابه القرارة في فترة رئاسة الشيخ إبراهيم بيوض لها، ونظام الحلقة يتعبر من أقدم الأنظمة الاجتماعية في الجزائر والتي تعنى بتسيير الشأن الديني والاجتماعي للمجتمع المزابي في مدينة القرارة.

وانطلقنا في هذه الدراسة من إشكالية رئيسة، تتضمن سؤالين جزئيين وفرضيتين للإجابة عنهما توصلنا في الفرضية الأولى إلى نتائج معبرة عن هذه الدراسة السوسيوتنظيمية التي تفيد أن حلقة العزابة لها تكامل وثيق مع الأنساق الاجتماعية الأخرى فهي تتفاعل في جو إجابي يوحي باحترام هذه الانساق لبعضها البعض، وعدم وجود تداخل فيما بينهم في الصلاحيات، بل كل نسق يكمل الأخر نظرا لارتباط هذه الأجزاء بالنسق الكلي، كما أن للتنشئة الاجتماعية، والوعي بالمحيط الاجتماعي وبالبناءات الاجتماعية الموجودة دور كبير في إحداث التكامل المنشود، وأن التضامن يعتبر هو الأساس في البناء الاجتماعي فأي مجتمع متماسك ومتجانس لا يكون ذلك إلا بفضل التضامن، ففيه يكمن سر استمرار العلاقات الاجتماعية, وبه يتحقق التنسيق بين البناءات الاجتماعية الموجودة . فهذا التكامل بين هذه الأنساق الاجتماعية وحلقة العزابة مكنها من تحقيق أهدافها داخل المجتمع، وبإشرافها الدقيق على مختلف الأجزاء المكونة للنظام الاجتماعي، والحرص على العمل في جو من التناغم والتجانس بينهما، والحفاظ على النظام الاجتماعي من خلال تكييفه مع الظروف البيئية والمحيط الاجتماعي، وإيلاء الفاعل الاجتماعي العناية اللازمة على اعتباره عنصر أساسي في هذا النظام بجزئيته وكليته كل هذه العوامل ساهمة في بلوغ النظام الاجتماعي في وادي مزاب من بلوغ

التكامل بين مختلف أنساقه الاجتماعية, وتحقيق أهدافه من المحافظة على هذا النظام وضمان استمراره.

2. النتائج العامة:

هذا البحث السوسيوتنظيمي الذي يبحث العلاقة التكاملية بين حلقة العزابة بالأنساق الاجتماعية، ومدى تمكن الحلقة من خلال هذا التكامل من تحقيق أهدافها والمحافظة على النظام الاجتماعي، ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع وتحليلنا السوسيولوجي لنتائج عينة البحث توصلنا مجموعة من الاستنتاجات العامة وهي:

- الفاعل الاجتماعي عنصر أساسي في المحافظة على النظام الاجتماعي وفي التفاعل فيه، وبقدر ما يكون الاهتمام به وبتكوينه يكون آدائه متميزا، وولاءه كبيرا.
- الاهتمام بمؤسسات التنشئة الاجتماعية لها دور كبير في ربط المجتمع بهذا النظام احتراما وانصياعا وتفاعلا.
- بقدر ما يكون النظام الاجتماعي واعيا بالمحيط الاجتماعي، وسريع التكيف مع الظروف فهو يساهم في بقاءه واستمراره بفعالية.
- كلما كان التنسيق بين مختلف الأنساق الاجتماعية الموجودة كان المجتمع أكثر توازنا وانسجاما.
- توعية المجتمع بالأهداف المراد تحقيقها، وبوظائف النظام الاجتماعي يجعله أكثر وعيا، وأكثر استجابة.
- النظام الاجتماعي كل متكامل وأي خلل في أحد أجزائه سيحدث خللا في النظام ككل.
- عامل الثقة له دور كبير في ضبط العلاقة بين النظام الاجتماعي والمجتمع.
- المحافظة على النظام الاجتماعي ليس دليل على ضمان استمراره، فالمحافظة تستدعي تكييفه مع الظروف وإلا فهي تحمل معنى هدمه أكثر من السعي لاستمراره.

خاتـــــــمة:

النظام الاجتماعي في وادي مزاب، نظام توراثته الأجيال إلى أن أصبح جزء من شخصيتها وثقافتها، كما يعتبر إرثا اجتماعيا يبرز مدى التنوع الثقافي الجزائري، وبالرغم مما يشهد العالم اليوم من تطور وتقدم على عديد المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا يزال هذا النظام التقليدي يواجه الحداثة وما بعد الحداثة بكثير من محاولة التكيف رغم الصعوبات واختلاط الأمور وتعقد الحياة الاجتماعية للناس، وما يشهده العالم كذلك من تراجع على المستوى القيمي والاخلاقي ورفض كلما من شأنه أن يضبط هذه المجتمعات ضبط قيميا.

يبرز لنا هذا النظام الذي استطاع في مرحلة من مراحل التاريخ أن يعطي لنا نموذج لنظام متكامل يأخذ بعين الاعتبار الكثير من الجزئيات التي تساهم في تنسيق وتكامل البناء الاجتماعي العام، وذلك مما سيعود حتما بالمنفعة على الفرد داخل المجتمع، فيحصل على الدور والمكانة الاجتماعية التي يستحقهما ويتمكن من تحقيق وإشباع حاجاته، كما يعود بالنفع على المجتمع بما سيقدمه من تطور وتقدم، وضبط للعلاقات الاجتماعية وتحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي.

لهذا وجب على الذين يتمتعون بوجود هذا النظام عندهم أن يسعوا جاهدين في تحسينه وتطويره بما يضمن لهم بقاءه واستمراره وفق مقتضيات العصر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1- القرآن الكريم:

سورة الضحى (11)" وأما بنعمة ربك فحدث".

المعاجم والقواميس:

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1990.

3- عاطف غيات، قاموس علم الاجتماع الحديث، تر إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية د.ط، الاسكندرية، مصر،2014.

4- المنجد في اللغة والإعلام، ط41، دار المشرق، بيروت، 1988.

المراجع الخاصة بالمنهجية والبحث العلمي:

5- سعيد سبعون، وآخرون، الدليل المنهجي: في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر، 2012.

6- عمار حمداش، تقنيات البحث السوسيولوجي، المطبعة السريعة، القنيطرة، ط1، المغرب، 2006.

7- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، دار وائل للطباعة والنشر، ط2، عمان، 1999.

المخطوطات والوثائق الأرشيفية:

8- محمد بن يوسف اطفيش، الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل واي مزاب.

9- مجموعة من الباحثين، في إطار إعداد الموسوعة التاريخية الخاصة بمدينة القرارة

المراجع الخاصة بعلم الاجتماع:

10- حسين عبد الحيد رشوان، البناء الاجتماعي الانساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، مصر، 2007.

11- رابح كعباش، علم اجتماع التنظيم، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، د.ط، قسنطينة، الجزائر، 2006.

12- سابينو أكو افيفا، وآخرون، علم الاجتماع الديني الإشكاليات والسياقات، تر عزالدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، د. ب، 2011.

13- شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع د.ب، 2008.

14- إبراهيم مصطفى طلعت، علم اجتماع التنظيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2007.

15- إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي: دراسة تحليلية في الفكر الاجتماعي، د ن، د ط، بغداد، 1991.

16- عبد الرحمن عبد الله، النظرية في علم الاجتماع، الجزء الثاني، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية د.ط، د.ب،2006.

17- عبد العزيز خواجة، أساسيات في علم الاجتماع، دار نزهة الالباب للنشر والتوزيع، د.ط، غرداية، الجزائر، 2012.

18- أبو النصر الفارابي، **آراء** أهل المدينة الفاضلة – تح، نصر عازر- د.ط، بيروت، 1959.

19- محمد بهجت جاد الله كشك، تنظيم المجتمع، المبادئ والعمليات، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، الإسكندرية، 2005.

20- محمد الصبيحي، قراءات في التكامل والتواصل في منهج الإصلاح بين الباديسية والمزابية، منشورات مؤسسة الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، د ط، د ب، 2019

21- محمد مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي: دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، د.ط، د.ب د.س.

المراجع الخاصة بالتاريخ الجزائري:

22- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، د.ط، تونس 1948.

23- بلحاج ناصر، النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب، جمعية التراث، د.ط غرداية، القرارة، 2018.

24- عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر سليم قسطون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

25- عوض خليفات، النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا، د.ن، عمان، 1982.

26- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1340هـ / 1921م إلى عام 1395هـ / 1975م)، مطبعة البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1982 ج5.

27- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، المطبعة التعاونية، ط1، القاهرة، 1963، ج1.

28- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، ط1، الجزائر، 1971، ج3.

29- محمد ناصر بوحجام، الشيخ إبراهيم بيوض: الوطني المحافظ المجدد، جمعية التراث، ط1، القرارة، الجزائر، 2014.

30- محمد ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل الساسي، المطبعة العربية، ط1، غرداية، الجزائر،1991.

31- مفدي زكريا، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، تح إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، ط1، الجزائر2023.

32- محمد ناصر، حلقة العزابة: ودورها في بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث، د.ط القرارة، غرداية، 1989.

33- يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب – دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية –، مطبعة بصمة، ط5 غرداية، الجزائر، 2023.

الأطروحات والرسائل والمذكرات الأكاديمية:

34- عبد العزيز خواجة، الضبط الاجتماعي ومعوقاته في المجتمعات التقليدية، داية للطباعة، د.ط، غرداية، الجزائر، 2017.

المجلات:

35- إدريس أوهلال، مقدمات في المنهج النسقي، مجلة أكابريس، آراء وأقلام، 31/ ماي / 2014.

36- نور الدين بولعراس، البناء الثقافي والأيديولوجي للمهن، اقتراب سوسيولوجي لمجموعة شباب من باعة الأزياء الدينية والعطور، رسالة تخرج ماجيستير علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، إشراف جمال معتوق، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004 / 2005.

الملتقيات:

37- عمر موسى وعلي، دور العزابة الاجتماعي بين القرن 6 هـ و14 هـ، اعمال مهرجان الذكرى الالف لتأسيس حلقة العزابة، من 21 الى 29 جويلية 1988.

المقابلات:

38- مقابلة مع محمد ناصر بوحجام، رئيس جمعية التراث، بمنزله في القرارة، 14 أفريل2024.

39- مقابلة الشيخ بلحاج بكير بن محمد، رئيس حلقة العزابة بالقرارة، بمنزلي في بريان 01 مـــاي 2024.

الملاحق

طريقة تحليل محتوى الخطابات:

أ- التكامل:

التكيف:

التنشئة الاجتماعية: الفقرات التي كانت ذات دلالات في التنشئة الاجتماعية:

40- علاقة الآباء بالأبناء (ومع هذا كله والناس ... والأب ينصح ابنه ويرشده) ص 29.

41- التعليم هو تربية قبل أي شيء (وتعليمنا كما ورثناه ... السعادة الأبدية) ص 33.

42- سماع النصيحة، من المعلمين والآباء وضرورة قيام العلاقة خارج المدرسة وحتى مع الأرحام (فعليكم أن تسمعوا ... يموتون بسببه ولا عريا) ص 41.

43- تحكم الشهوة في الانسان وادعائه الحرية (... ويلكم كيف تزعم ...العصبية والنفسية) ص 47-49.

44- حث الناس على عمارة المسجد (وكلهم جاؤوا إلى المسجد ... آذان العشاء) ص 60.

45- الانتظار في المسجد للصلاة ولو مع قضاء المصالح (هذا مهم واعد ...وتواعدوا في المسجد) ص85.

46- ذهاب الصغار إلى المسجد يكون بالتعود (أفهموا ... وأولئك الصغار يربون) ص 72-74.

47- تحريض الشاب على ارتياد أماكن حفظ القرآن (أفهموا أيها الشباب...والجلوس في المحضرة) ص75.

48- المحافظة على الأبناء في المساجد أفضل من الذهاب إلى أماكن أخرى (هذا هو المجتمع .... وفيما حول المسجد من مؤسسات) ص 87 – 88.

49- اللباس الساتر للبنات (وليس مشروطا نوعا خاص ... لطردناهم أنفسهم) ص 108.

50- اللباس المحتشم وعلاقته بغض البصر والعفة (الفتيات يرغبن .... تحب غيره وهكذا) ص109-111.

51- المرأة في الإسلام ومحاولة دفعها إلى المدنية (المجتمع يتركب ...الزوجات للضيوف) ص116-119.

52- مساجد التل ودورها في إقامة الدين (ونجد في كل مدينة ...ولم يخلق الآن) ص 132 -133.

53- عمارة المصليات في التل باصطحاب الأبناء والعمال وأخذ الصدقات (إذن بودنا ...ليلة الجمعة) ص 148 – 153.

54- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة (موضوع اليوم .....من أبنائنا وشبابنا) ص148- 153.

55- الحرية وحدود الله (الحرية حقيقتها ...رب العالمين) ص 159- 160.

المحيط الاجتماعي:

56- وصف بعض الشباب للمجتمع بأنه مجتمع كبت (المهم ماذا .... طلبة العالم) ص32.

57- معاناة السويديين من الأمراض العصبية (جريدة الاهرام ...شخصية متحللة) ص 35.

58- أمثلة من الواقع الغربي (إن السويد ...ومن قبلهم جاء غيرهم) ص 38.

59- الانحلال والرفاهية وعدم المسؤولية أزمة لدى السويديين (ونحن نؤمن ...ويزعم أنه حر) ص45-47.

60- كيف وصل السويديين إلى الرفاهية وترديهم إلى الهاوية (وبعد فلنتساءل ... الكوارث الطبيعية) ص 52.

61- مخاوف الغرب وطغيانهم (إن الذين كانوا ...حق علينا العذاب) ص 53-54.

62- الإقرار بوجود حبات فساد في المجتمع (وإذا قلنا ...فهو مهم جدا) ص 63.

63- الانحلال الأخلاقي والاجتماعي في الغرب (يقول هؤلاء المجتمعات .... فوضى مطلقة) ص28-29.

64- معاكسة البنات في الشوارع (إن ميدان النساء ...قصدا وعمدا) ص 108- 109.

65- الواقع اللبناني نص بعنوان امرأة بلادي للوجد والعشق والجنس (وبعد فالميدان ...رب العالمين) ص 120-128.

66- عدم الجمود والاستمتاع بما جاء به التطور (الذين يريدون ...إلى أن يرث الله الأرض من عليها) ص146-147.

البناء الاجتماعي:

67- إشراف العزابة ورؤساء العشائر على المجتمع وطاعتهم ن الخدمة الاجتماعية التطوعية (والمجتمع ...النظام الإسلامي المجتمعي المحكم) ص 29-30.

68- الاعتناء بدار إروان والمحافظة على نظامها ووحدتها (بعد ذلك ...في دار إروان) ص 86-69.

69- المحافظة على نظام المحاضر وعدم تغييره (هذا فيما يخص التلاميذ ...من جهة أخرى) ص68-69.

70- المؤسسات الاجتماعية ودورها في الحفاظ على المجتمع (هذا هو مجتمعنا ...وسواس الشيطان) ص 75- 77.

71- احترام العزابة وأولوا الأمر واتباع إرشاداتهم (ونحن لا نتكلم ...رب العالمين) ص 81-82.

72- نظام العشائر ودورها (واليوم نتكلم ...ورسوله والمؤمنون) ص 88-91.

73- بقاء الدين في المجتمع بفضل هذه النظم التي وجدناها (وإذا كانت ...ويرى نفسه عصريا) 97-98.

74- تلبيس العزابة للعرس وهو تشريفا لهم ورئاستهم لفعاليات الأعراس (وإذا كنت هذه ...فلا يشكر الله) ص 97-98.

75- ثقافة المرأة المزابية وكيفية الحفاظ عليها (لهذا كان المجتمع ...غيره وهكذا) ص 108.

76- الحفاظ على المزابيين في التل وترسيخ ثقافتهم وربطهم بوادي مزاب (بقي الكلام ...رب العالمين) ص 131- 139.

77- عيد الزربية وفرصة السواح للدراسة والاطلاع (ومن المعلوم ...بالحياة العصرية) ص 143.

الانتماء:

الثقافة المحلية:

78- تثمين الشيء الموروث عن الآباء والأجداد (هؤلاء رخصة ...إلى اليوم) ص 27.

79- تماسك المجتمع بمختلف مكوناته والجمع بين الدين والدنيا (وهذا المجتمع ...عن حياة المزابيين) ص 27- 28.

80- نحن نزهد في موروثنا ويأتي غيرنا لتصويره (ونحن كما قلنا ...وأخلاقهم الفضلى) ص 33-34.

81- ارتباط الفرد بمجتمعه والتأثير والتأثر سلبا وإيجابا (ويختم التقرير ...عن جميع أفراده) ص 40.

82- عمارة المسجد تحولت إلى ثقافة (وكلهم جاؤوا ...يحتد به) ص 60-63.

83- الفرح بصدقات المسجد وقبولها لبركتها (هذا هو مجتمعنا ...الشيطان) ص 75-77.

الانتماء الديني:

84- ما ورثناه سلسلة من ذهب متصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم (فما ورثناه ...ونتمنى الخروج منه) ص 33.

85- محاولة مؤسسات التنشئة الاجتماعية منع الناس من المعاصي وتذكيرهم بحدود الله (فأي ضغط ...مجتمع كبت وضغط) ص 52-53.

86- لماذا سمي بالمجتمع المسجدي (أبدأ بالمسجد ...للاعتبار والاقتداء به) ص 59-61.

87- المجتمع مبني على كتاب الله ومن عصاه يتبرأ منه (هذا هو مجتمعنا ...هذه المؤسسات) ص76.

88- تزهيد البعض فيما لدينا والعالم اليوم يدرس المجتمع المزابي الإباضي (إذن الشباب ...المزابي اليوم) ص 78-79.

89- وجوب المحافظة على النظام الديني وبكل المؤسسات التابعة للمسجد (في الجمعة الماضية ...يستمع القرآن) ص 83-86.

90- بقاء الدين والمذهب بفضل هذه النظم (فإذا كانت ...عصريا) ص 97-98.

91- اهتمام المسجد بالنساء، وتعلميهن أمر دينهن، وإنشاء هيئة خاصة بهن (لهذا كان المجتمع ...بلباس محتشم) ص 107-108.

92- اهتمام أحد الآباء البيض بالذهب الإباضي (بالأمس ...في هذا الباب) ص 142-143.

الوطنية:

93- زيارة الصحفيين للوطن والبحث عن أسباب أمنه وأخلاقه واستقراره (واليوم جاء ...بسمته الإسلامي) ص 29.

94- إلقاء خطبة جمعة واردة من طرف الوزارة وهي موحدة (وبعد هذا ...المناسبات ستسمعونها) ص34.

95- التشنيع على الذين يعصون ثم يرمون باللوم على الحكومة (بعد هذا ...وبين الدول الأخرى) ص41.

96- الإشادة بمواضيع الخطب الرسمية وهذه الخطبة تحث على التمسك بالدين وتحمل المسؤولية (إذن نسمع ...رب العالمين) ص 42.

97- مؤتمر علماء الاجتماع في الجزائر (من غرائب ...دينا وخلقا) ص 51.

98- الإشادة بإنشاء لجان الأحياء من أجل إصلاح ذات البين (وهذا ما صنعه ...لتخفف عن المحاكم) ص 90-91.

99- التعايش بالأخلاق وتحمل المسؤولية على كل صعيد (المجتمع الذي ...والأمر والنهي) ص100-101.

100- الإشادة بالرموز الوطنية الأمير عبد القادر وعبد الحميد بن باديس (والجزائر اليوم ...في سمتهم وهيئتهم) ص 147.

التضامن:

التعاون:

101-تقديم مصلحة الغير على المصلحة الشخصية (لهذا رغبوا ...المثل العامي) ص 30.

102-الانسان مربوط بالمجتمع وهم يتبادلون المنافع والمضار (من هذا هو ...عن جميع أفراده) ص40.

103-الترخيص للجلوس في صحن المسجد وتحقيق بعض منافع الدنيا (بعد ما بني ...في المسجد) ص65.

104-التعاون بين المسجد والبناءات الأخرى (على هذا بني ...يبرأ منه المسجد) ص 76.

105-التعاون داخل العشائر (ولهذا سار النظام ...الذي نحن فيه) ص 91 -93.

106-التعاون في الأعراس (هذا غني ...ربط هذا المجتمع) ص 94-96.

107-التعاون الموجود بين التجار في التل بينهم ومع الوافدين إليهم (ونجد في كل مدينة ...إلى المكان المقصود) ص 132- 133.

المساهمة:

108-استعداد أهل الخير للبذل دائما (ولهذا اتجهت ...منذ ظهرت العين) ص67 - 68.

109-عدم تعثر أي مشروع لاستعداد الناس للبذل بل تقع المزاحمة (هذا مثال ...وصدقة السر أفضل) ص 68.

110-مزاب بلد يعمر من أبنائه التجار خارجه (مزاب بلد فقير ...وادي مزاب وعمارته) ص131.

111-التحريض على الإنفاق على مصليات التل (والتشجيع يكون ...والملايين للتجهيز) ص 138.

الاحتواء:

112-الشفقة على الطلبة الذين يعانون في الخارج وسؤال الهداية لهم (أنظروا ...تمسكا بدينهم) ص39.

113-دعوة إلى استغلال براح المسجد فيما يفيد وينفع (وقد ترك ...كالمجاهد في سبيل الله) ص 65-66.

114-الطلب من الطلبة الدخول في إروان ولو غاب سنوات سيجد مكانه حين يعود (فالأحسن ...خاص في المجلس) ص 68-69.

115-تجميع الأطفال غير البالغين في المحاضر (المحاضر ...من جهة أخرى) ص 69-71.

116-تحريض الشباب على التعود على عمارة المحاضر ودار إروان وهناك من ضل ثم عاد إليها بحكم التعود (فيا أيها الناس ...السبعين من عمره) ص 74.

ب – **تحقيق الأهداف**:

117-المجتمع استطاع أن يحافظ على نظامه ويتمسك به إلى اليوم (فلنعلم ما ... المجتمع اليوم) ص27-28.

118-مادام هذا النظام موجود فنحن في حفظ الله (هذا هو مجتمعنا ...كثيرا من البلاء) ص 75- 77.

119-تهنئة الناس لهذا المجتمع على الجمع بين الدنيا والدين وحفظ الله له (إذن الشباب ...وبيناها لهم) ص78-79.

120-هذه النعمة التي حفظت علينا ديننا وإيماننا وأخلاقنا (لانزال ...الانبياء والرسل) ص 103.

121-العزابيات ودورهن في الحفاظ على المجتمع (إذن ...على الأمر والنهي) ص 109-113.

122-شكر الله على نعمة الخير التي لا تزال فينا (وكذلك ...لشدة عذاب الله) ص 127.

123-التنظيم الموجود فب التل أعان في تكوين هذا المجتمع والمحافظة عليه (بقي الكلام ...مدن التل) ص131.

124-لضمان بقاء هذا النظام يجب على الكبار التمسك به ليكونوا قدوة (فلعل هذا ...رب العالمين) ص139.

المقارنة:

125-المقارنة بين المجتمع المدعي التحرر والمجتمع المكبوت (لا توجد في بلاد الدنيا ...في تربية أبنائهم) ص37.

126-المقارنة بين المجتمع الغربي المحتاج للعلاج النفسي، والسلامة النفسية للمؤمن (ومن غرائب الصدف ...باستقامتنا النسبية) ص 49.

127-تزايد الشهوانية في الغرب وخوف الناس من كل شيء، والامن الموجود في بلاد الإسلام (إن الذين ...شظية من قنبلة) ص 53.

128-صرخة المثقفين في الغرب لإنقاذهم من الأمراض النفسية والعصبية، والمجتمع الإسلامي في أمان (كل هذا مكتوب ...نرجو من الله أن يزيدنا) ص 56.

129-مقارنة ما عند المجتمع من نعم بصحة الانسان (أضرب لكم ...الأسر والعائلات) ص 57-59.

130-ارتياد غير المسلمين لدور العبادة مرة وإخضاع المسلمين برنامج العمل لبرنامج العبادة (ومن الغريب ...فأصبح المسجد يجتذبه) ص 62- 36

131-تعجب الأوروبيين من ناشئتنا في المساجد وناشئتهم في الفساد (هذا الذي ... ويتعجبون كل العجب) ص 72.

132-تحرر المجتمع القراري من الأنفة مقارنة بمجتمعات أخرى (تنبهوا لهذه النكتة ...وكتاب واحد) ص 94-95.

133-إسراف أهل الغرب والشرق في الفساد وصمود هذا المجتمع (فبقدر ما أسرفوا ...تعرضت للزوال) ص114-115.

134-المقاربة بين المرأة الأوروبية المهضوم حقها والمسلمة التي تتمتع بكامل الحقوق (وعدت في ...كانت أو وضعية) ص 117-118.

135-المقارنة بين بعض الدول العربية والإفريقية وما نحن عليه (فالعالم كله...رب العالمين) ص 121-128.

136-المقارنة بين الداعي إلى الحرية والسفيه الذي ورث المال (فكنا إذا وجدنا ...إلى ورثتك) ص157-158.

النمذجة:

137-جيء الأوروبيين لأخذ صور عن نظام المجتمع المزابي (يكون حديثنا ...وقد رأيتموهم) ص27.

138-إعجاب الزائرين بالعمل الاجتماعي المجاني (إعجاب هؤلاء ...البلاد القليلة) ص30.

139-رغم تطور الغرب فهم يأخذون صورا لمجتمع صحراوي منشآتهم متطورة، ومتمسكون بالدين (تشاهدون بأعينكم ...الفضلى معهم) ص 34.

140-محاولة الغير من أن يجعل من هذا المجتمع قدوة (هذا هو المجتمع ...أن تبطل) ص 53.

141-رغبت الأوروبيين في أخذ صور لمجتمع تتوقف فيه التجارة وقت الرواج من أجل الصلاة (ومن الغريب ...والمسجد في القمة) ص 60-61.

142-اهتمام الغير بما عندنا ومعرفة قيمته في بلدان الإسلام وغيرها وتمنيهم محاكات هذا النظام (ذكرني بهذا ...النعمة التي نحن فيها) ص 142.

143-طلب الهولندي ألا تتسخ هذه المدينة الخالصة الإنسانية بالحياة العصرية (وهنا نذكر ...بالحياة العصرية) ص 143.

- **التعريف بالشيخ إبراهيم بيوض:**

أ. حياة الشيخ بيوض:

- ولد –رحمه الله- يوم 11 ذي الحجة سنة 1316هـ، 21 أبريل 1899 م. في مدينة القرارة من وادي مزاب (جنوب الجزائر) دخل المدرسة القرآنية واستظهر القرآن الكريم في سن مبكرة.
- أخذ مبادئ الدين والعربية عن مشايخ القرارة أنذاك وهم، الحاج إبراهيم الابريكي، والشيخ الحاج عمر بن يحي، والشيخ عبد أبو العلا.

- خلف شيخه الحاج عمر بن يحي في قيادة الحركة العلمية سنة 1921 م، ثم خلفا له في قيادة النهضة الإصلاحية بالقرارة سنة 1922 م، وعين عضوا في حلقة العزابة في نفس السنة.
- كلف بالتدريس والوعظ بمسجد القرارة سنة 1924 م.
- في سنة 1940م عينا رئيسا لحلقة العزابة بالقرارة.
- في سنة 1925م أسس معهد الحياة للثقافة الإسلامية والعربية سماه معهد الشباب في أول الأمر، ثم تغير اسمه إلى معهد الحياة.
- في سنة 1931 م بدأ تدريس كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري في مسجد القرارة، وختمه في سنة 1945م.
- افتتح دروس تفسير القرآن الكريم من فاتحة الكتاب سنة 1935م واختتمه في 12 فيفري 1980م.
- شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، سنة 1931م، وفي مناقشة قانونها الأساسي، وانتخب عضوا في إدارتها مكلفا بأمانة المال.
- فرضت عليه الإقامة الجبرية من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1940م، دامت أربع سنوات
- كان من بين الأعضاء المشرفين على لجنة إعانة فلسطين، ومن بين الأربعة الممضين باسم اللجنة على رسائل التأييد للقضية الفلسطينية.
- بعد خروجه من الإقامة الجبرية، اقتحم الحياة السياسية، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فطالب بالحاق الصحراء بالجزائر في نطاق مشروع الدستور المزعوم الذي منحته السلطات الفرنسية للجزائر.
- سنة 1948 م تم انتخابه كنائب حر عن دائرة غرداية في المجلس الجزائري ن وأعيد انتخابه في نفس المنصب سنة 1951
- كانت له مساهمات واضحة في الثورة التحريرية، فكان هو محور النشاط الثوري في القرارة يديره بنفسه، وكان له اتصال وثيق مع جبهة التحرير الوطني، والحكومة المؤقتة، كان له دور كبير في إحباط مؤمراة فصل الصحراء عن الجزائر

- بعد مفاوضات إيفيان ووقف إطلاق النار، عين عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة، وقد أسندت إليه مهام الشؤون الثقافية في شهر سبتمبر 1962 م
- من تراثه الأدبي تفسير مسجل في أشرطة لأكثر من نصف القرآن الكريم، الكثير من الدروس قيمة لمناسبات عديدة دينية واجتماعية ووطنية، والكثير من المخطوطات والفتاوي والأجوبة العلمية.
- توفي رحمه الله في 14 من جانفي 1981م، بعد سنة من ختمه لتفسير القرآن الكريم.

ب. مميزات شخصية الشيخ بيوض:

يقول الدكتور محمد ناصر عن مميزات الشيخ:" إن الإصلاح هو الذي شد الشيخ إبراهيم بيوض إليه، وهو الذي كان يدفعه لبذل مزيد من الجهد، بمؤازرة أفراد المجتمع، للخروج من دائرة التخلف. وقد استطاع أن يتوغل داخل المجتمع، ويهتك الحجب، ليقف على الأمراض التي نخرت كيانه، فيعرضها ويحللها التحليل اللائق. هذه أهم مميزاته:

- كان مما يمتاز به البراعة في التحليل، والاستفاضة في الكشف عما يخفى على الانسان البسيط مما يتدرع به المتعلقون بأتفه الأسباب، ويتتبع الحجج التي يدلي بها المفسدون المتمسكون بما يعتقدونه، ويرد عليهم بمنطق سليم، ويقارع الحجة بالحجة. وقد حباه الله ذكاء وفطنة، يجعلانه يرى في الكلمة التي يدلي بها غيره ويعدها الناس غير ذات قيمة، يرى فيها دلالات كثيرة. واتاه الله قدرة فائقة على إدراك خفايا الأمور ودقائقها. كما منحه براعة في بسط الموضوع ونشره، فيقف المستمع أو المخاطب على خطره (حسنا أو سوءا)، فيعدهما بذلك لاستيعاب ما يقوله، وما يدلي به من آراء ومن وجهات النظر ـ تصحح المفهومات وترد الصواب.
- كما رزق القدرة على الاسترسال في التفسير والتوضيح والتبيين ساعات طويلة، فقد يستغرق في موضوع واحد: شرحا وتحليلا ساعات، بل أياما وشهورا وسنوات... الأمثلة على ذلك كثيرة. مثلا: بقي في تفسير القرآن الكريم كاملا خمسا وأربعين سنة (1935– 1980م). وتدريس كتاب صحيح البخاري أربع عشر سنة (1931– 1945م). وكتاب قناطر الخيرات للشيخ إسماعيل الجيطالي خمس عشرة سنة (1932 – 1938م).
- من الموضوعات التي أطال المدة في بسطها حدث صلح الحديبية، التي ألقى فيه ستة عشر ساعة تقريبا، استغرقها في شرح معنى الاتفاقية، وبيان مغزاها وجدواها. وعلق على بعد نظر

الرسول صلى الله عليه وسلم. وتسعة دروس في المجتمع المسجدي(المزابي)، وحوالي ثمانية دروس في الهجرة النبوية مبينا أهدافها ونتائجها ....

- صاحب ثقافة واسعة واطلاع كبير، في مختلف ميادين المعرفة.
- اطلاعه الواسع ورسوخ قدمه في المعرفة، جعلا منه رجلا يتطلع على المستقبل بعين بصيرة، وعقل نافذ، وحس مرهف، يخطط على أساس الرؤية الواضحة، والنظرة البعيدة.
- صاحب اهتمام بمجريات الاحداث الوطنية والعالمية، يتتبعها عن كثب في الدوريات التي تصله من مختلف أصقاع العالم، والإذاعات المسموعة، ومن أخلص أصفيائه وأبنائه، وكان شديد الاهتمام بشؤون المسلمين، يسأل عنها، فيفرح للأخبار السارة، وتؤلمه المحزنة منها.
- عمل الشيخ بيوض اتسم بالخصائص الآتية: المحافظة على الثوابت والأصول، التفتح على العصر، ومسايرة الأحداث ومتابعة التطورات، والحرص على تصحيح المسار، وتحديث المسيرة، وتطوير الآداء، واستشراف المستقبل برؤى دقيقة، ومنهج عميق، بعد تحديد أهداف واضحة قوية الارتباط بمقومات الشعب والأمة".[1]

[1] – محمد ناصر بوحجام، **الشيخ إبراهيم بيوض: الوطني المحافظ المجدد**، جمعية التراث، د.ط، القرارة، الجزائر، 2014، ص 74،80.

صورة من واجهة كتاب المجتمع المسجدي: